بمحاذاة البحر إلتقينا

الكتاب :بمحاذاة البحر إلتقينا
تأليف :نور حسن البيضاني
الصنف :رواية
الطبعة: الأولى
سنة الطبع:2021
ISBN: 978-9922-9508-0-8
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2021

تدقيق: سبأ الشمري
إخراج: عذراء البياتي
الناشر :دار ليسزتومانيا

عنوان الدار:بصرة القُبلة
حسابنا على الانستكرام@lisztomania_home
رقم الهاتف :07740733970

جميع الحقوق محفوظة
لايسمح بإعادة اصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو تخزينه في نطاق استعادة معلومات اونقله بأي
شكل من الاشكال دون اذن خطي مسبق من الناشر

بمحاذاة البحر إلتقينا

رواية

تأليف

نور حسن البيضاني

منذُ أن كنتُ صغيرة وأنا اقرأ القصص
الخيالية وأشاهد كُل مايخص الخيال
فأصبحتُ مولعة بروايات وأحاديث الخيال...
ومع موهبة أهداها لي الله كنت إِسْتَحْدَث
الكثير من الحكايات الخيالية فأتفاجأ بعدها
مما أَبْدَعَ خيالي
ولكن ثمة ظروف أبعدتني عن تلك الهواية
وذلك الشغف وحب الخيال
ولكن بعد عدت سنوات قدم لي شخص يد
الضياء والأمل وأعاد لي شغفي في الكتابة
ودعمني بقوة لأصل للنجاح اللاِفت
إليك زوجي الحبيب أهدي روايتي الاولى
...شكراً لأنكَ في حياتي.

ثمة أمران تَضَاد عليهِ الكثير من البشر
وتشتت العقول بسببهما
فأصبحوا يتسائلون أهو حقيقي أم خيال
ومازالوا ليومنا هذا يتسائلون عن حقيقة
هذين الأمرين وهما:
الخلود...
كان الخلود هوس يراود البشرية منذ قديم
الأزل، حتى تكاد لا تخلو حضارة من
حضارات العالم القديم، من أساطير تحكي
عن وجود إكسير للحياة يمنح الشباب والقوة
والخلود الأبدي، يظن الكثير ان الخلود
مقصوراً على العالم الاخر فقط ... ولكن
الخلود حقيقه دنيويه قبل ان تكون حقيقه في
الاخره ... !!
منذ أن وجد الإنسان، وهو يبحث عن سبل
الخلود. فهو كائن لا يريد الفناء، ويتمنى لو
عاش بشكل أبدي ولكن هل سمعتم بالذي نال

الخلود ولكن تمنى لو فنى وتلاشى فهذا ماحدث مع بطل الرواية !!!

للبعض الوقت يمر ببطئ .....ساعة تبدو كالأبدية أما الاخرين ليس هُنالك مايكفي أبداً من الوقت ، فيشيخوا بسرعة ويتلاشوا.....

أما الأمر الآخر.....

التحول:

هنا أختلف الكثير حول موضوع التحول بين الحور والأنس

فالبحر عبارة عن أسرار ولا أحد أستطاع أن يعرف حقائق البحر وكائناتهِ

أحقاً هُنالك حياة أخرى داخل البحر كحياتنا البشرية

وكائنات مُتعايشة فيما بينها كما نحنُ الآن

أحقاً هُنالك حكم وقوانين وملوك في البحر!!!

لا أحد يعلم حقيقة هذا الآمر وسيبقى متاهة يدور فيها الإنسان ليعرف حقيقتهُ وفك شيفرتهُ.

نور حسن البيضاني

(في سنة ١٩١٧) قبل مئة عام

في جو عاصف وسماء مُنتفضه بالأمطار والرعد وثلوج مُتساقطة تُحلق طائرة خاصة لعائلة (سميث) الآتية من الولايات المتحدة مُتجهه نحو البرازيل وتلك العائلة المرموقة المتكونة من الأب (روبرت) والأم (كارولين) والابن الشاب (سام) والإبنة المُدللة الصغيرة (أنجلي) وفي تلك الظروف المناخية العاصفة المُمطرة لم يستطيعوا إكمال رحلتهم في الجو لأنهم سيسقطون حتماً .....

فقرروا الهبوط فوراً وربما بذلكَ خطر عليهم أيضاً ولكن قرروا المجازفة في ذلك الوقت لم يكن الكثير يستخدم الطائرات الأ العائلات المرموقة أصحاب النفوذ ، كانت الطائرات في تلك السنوات تُستخدم في أوقات الحروب غالباً،

روبرت يتقدم نحو الطيار ويتحول قلقهُ الى فزع

- ما العمل يا كابتن هل سننجو ؟؟

- عُد مكانكَ وأربط حزام المقعد سيكون الطريق مليئاً بالمطبات

فربما نضطر للهبوط في البحر!

من فضلكم أرتدوا أقنعة التنفس ، وحافظوا على سترة النجاة

فبدأت الطائرة بالهبوط رويدًا رويدًا ولكن الكابتن لم يعد يُسيطر على الوضع لأنهم يهبطون تحت غابة مليئة بالأشجار والمحيطات والبحار لم يكن مكانًا مُناسبًا للهبوط إطلاقًا والعواصف والأمطار تشتد أكثر فأكثر كانوا في خطر كبير عائلة (سميث) مصعوقة بما يحدث لهم والطائرة تنتفض يمينًا ويسارًا ولم تعد متوازنة كانت (أنجلي) تبلغ ١٨عامًا خائفة جدًا ومُرتمية بحضن (كارولين) راحت تبكي والدموع تسيل على خديها ، ولم تستطيع كفكفتها لم تشعر قط بمثل ماتشعر بهِ الآن من خوفٍ وهلع وهيَ تقول :

-لا أريد الموت يا أمي أنا خائفة جدًا

-وهل علمناكِ الخوف يا أنجلي! أنتِ فتاة قوية

سينقذنا الرب أنا متأكدة من ذلكَ لا تخافي يا صغيرتي ثقي بي

اجابتها بصوت يرتجف وعينان دامعتان أنا اثق بكِ فقط لا تتركيني وتشبثت بيد أمها وهي تدعو لكي ينجو

أما (سام) لم يشعر بقلقٍ وخوف طيلة حياتهُ ومغامراتهُ كما حدث معهُ بهذهِ الليلة كان يحاول تهدأت والدهُ وأسرتهُ ولكنهُ كان يعلم بأنهم يموتون اليوم حتمًا لا مفر من ذلكَ، حاول الكابتن الطيار بكل ما لديه من قوة أن يسيطر على قيادة الطائرة

- مناداة استغاثة .....مناداة استغاثة

١٠الآف قدم اخلعوا الأقنعة

أصبحت عائلة سميث تنتفض يمينًا ويسارًا داخل تلك الطائرة اللعينة بموجات العاصفة الشرسة والثلوج المتساقطة بعنف التي بدأت تقتحم الطائرة

-سترة النجاة يا أنجلي أين سترة نجاتكِ (يُنادي سام بغضب على أختهُ التي أضاعت سترة نجاتها)

- أين سترة النجاة

لقد ضاعت وسط تلك الأرتطامات التي تعرضت لها الطائرة وهم ينتفضون داخلها

تلك الظروف المناخية أدت إلى أرتطام الطائرة بأحد أسطح المحيطات الموجودة قرب تلك الغابة وعند لحظة الأرتطام إنشطرت إلى أجزاء وغرقت في أعماق البحر ولكن حدثت مُعجزة ل عائلة (سميث)

فأستطاع سام وكارولين فقط أن ينجوا من هذهِ الحادثة الفظيعة؛ بسبب ارتدائهما سترة النجاة التي ساعدتهم داخل الجوف ، أما الأب و أنجلي فغرقا ولم يستطيع سام أن يُساعد أحد منهم ألا كارولين التي كانت الأقرب لهُ والذي ساعدهُ أكثر في ذلك بعيدًاعن سترة النجاة هو إتقانهُ السباحة وحصولهُ على الكثير من الجوائز لفوزهِ بالمرتبة الأولى دومًا برياضة السباحة والغواصة

قبل وقوع الحادث بثواني....

أنجلي

بدأت الآن تدرك أن فرص النجاة معدومة

بنبرة يائسة (أنا أعلم أن نهايتي وشيكة)!!

- لقد أنتهينا فأرحمنا أيها الرب

وهي تتشبث بوالدتها ولكن سرعة الرياح التي أجتاحت الطائرة ابعدتهم عن بعض

في تلك الأثناء.....

سقطت الطائرة إنشطرت نصفين فأستطاع سام العثور على والدتهُ كارولين التي كانت تبعد عنهُ أمتار فغاص بسرعة كبيرة ليصل لها بلمح البصر

يلتقطها بسرعة يحاول رفعها على سطح البحر، كان يرتفع للسطح أكثر فأكثر حتى طاف هو وكارولين

كانت أمهُ شبه ميتة ولكن الحظ وقف معهم؛ فكان سطح اليابسة قريبًا جدًا منهُ ، فأخذ يسبح بسرعة نحو سطح اليابسة؛ ليرمي والدتهُ على سطح الأرض ويضغط على أسفل صدرها بعدة محاولات؛ ليخرج الماء من رئتيها وتسترجع أنفاسها الثقيلة

كارولين
بكلمات متقاطعة وثقيلة
- أن...قذ. هم يا س.ام اترك..ني واذهب
-لا تخافي كل شيء سيكون بخير سأتي ب أنجلي وأبي أعدكِ يا أمي....

لا شيء أيقن من الموت ، ولا شيء أشد خفاءً من ساعتها

أمبرواز باري.

غاص سام داخل البحر بسرعة فائقة بحثًا عن أنجلي ووالدهُ ، بحث قليلاً وخرج لسطح البحر ليملأ رئتهُ بالهواء الجوي وعاود الغوص ثانيةً فلم يستطيع العثور عليهم، أستمر بالبحث لبعض الوقت حتى لمح جسدًا هامدًا فلم يستطيع تحمل كُل تلك الفترة داخل المياه فأرتفع بجسدهِ نحو السطح ليتنفس حتى يعاود أنقاذ ذلك الجسد الذي لم يتعرف إليهِ، ولكي يعطي لنفسهُ القوة التي تجعلهُ يصمد داخل الجوف لكي لا يفقد نفسهُ أيضًا، وبتلك الحالة سينقذ أحد أفراد عائلتهُ ...

ملئ رئتيه بالهواء ونزل أسفل البحر مُتجهًا للمكان الذي وجد بهِ ذلك الجسد، بدأ يقترب أكثر فأكثر فرأى والدهُ جثةً جاثية لم يستسلم لظنونهُ في وفاة والدهُ بل حملهُ وأخذ يرتفع بهِ لسطح البحر حتى طاف هو ووالدهُ وأخذ يسبح بصعوبة ليصل للضفة في المكان الذي تنتظرهُ فيه أمهُ كان متأملاً أن يعود لها وهو معهُ الأب وأنجلي ليقر عينها بهما ولكن جاء ومعهُ جثة بدأ يتقرب من الضفة حتى وصل ووضع والدهُ أرضًا وأخذ ينفض بجسدهِ ويضغط على أسفل صدرهُ لربما يعود بمعجزةٍ للحياة ولكن لم تحدث تلك المعجزة؛ لأن والدهُ كان مريض بالرئة ومن الصعب أن يتحمل وقتًا قصيرًا داخل الجوف، أصاب سام اليأس والخيبة حتى خرت قوة ذلك الشاب

القوي البنية الغواص لم يعد يقوى على الوقوف بل سقط أرضًا وظهر عليهِ الجهد الذي بذلهُ من اول لحظات الحادث.

كارولين:
كانت نفس بلا روح تنتظر أن ترى عائلتها لتعود روحها من جديد رأت من بعيد سام يأتي ومعهُ شخصًا ويتقدم بالسباحة نحوها فرحت كثيرًا لكونهُ أستطاع أن ينقذ أحد أفراد عائلتها ولكنهُ عندما وصل ووضعهُ كان جثة جاثية لا نفس ولا نبض فأخذت تبكي وتجهش وصرخت صرخة دامية من تلكَ الفاجعة التي خيمت عليهم شعرت وكأن صراخها وصل لأعماق البحر بينما كان سام مُنهك ويتنفس بصعوبة حتى فقد الأمل من أنقاذ والدهُ وسقط أيضًا ....
فكان الأمر أكثر صعوبة لكارولين تلك المرأة القوية صاحبة المال والجاه ، الأنيقة بملابسها وتصرفاتها وبكل ما تفعلهُ ، التي لم تنحني يومًا لأحد ها هي الآن تنحني أمام جثة زوجها وفقدان أبنتها وأنهيار ولدها !

كل دقيقة من دقائق غيابكَ كان الفقد فيها ينهش أجزائي
يقتات بملامحي الكثير من الفرح،
يُضرم الشوق نيرانهُ العاتية بين أضلعي،

دقائق مضت في غيابكَ على روحي وكأنها أعوامٌ حالكة
لا أعرف كيف بدأت ! ومتى أنتهيت
وهل كنتُ فيها على قيد الحياة أم على قيد الذكريات
فالزمان بدونكَ لا يحتسب
ودقات الساعة تمضي بسكونٍ قاتل.
وكأنها تعلن أرتحالي عن هذا العالم
مع كل دقيقة انتظرتكَ بها
بحنين الأرض ومن عليها ولم تعد!
أفاق سام من أغماءتهُ كان الهواء النقي البارد يخزُ عيناه بينما سرت في جسدهُ رعشة خفيفة ليرى والدتهُ بجانبه تبكي ، لم يعلم كم من الوقت غاب عن الوعي حجبت الغيوم ضوء الشمس وكانت بعض ندف الثلج تتساقط
والريح تعبث في شعرهِ
فاق مفزوع وهو يتلفت يمينًا وشمالاً رأى جثة والدهُ على الأرض فأنفجر في البكاء كأنهُ لم يبكي منذُ عام
أحتضنتهُ كارولين وبدأوا بالبكاء سوياًا وتعالى البكاء والعويل

- لقد تركونا وحيدين يا سام كيف ستحلوا أيامنا من دونهم كيف سنعيش حياة خالية من أنجلي وروبرت ؟!

- سامحيني يا أمي ليتني أسرعتُ أكثر لإنقاذهم ليتني أعطيتُ سترة النجاة خاصتي لأنجلي ليتني مُت أنا وهي عاشت ليتني ضحيت بحياتي و لم أفكر بنفسي فقط

- كانت لديها الكثير من الأمنيات لتحقيقها في البرازيل كانت مُتحمسة لتلك السفرة اللعينة أكثر منا ليتها أدركت أنها ستلقى حتفها بتلك الرحلة

وروبرت كم حلمنا أن نشيخ معًا نقضي كهولتنا مع بعضنا كان يتمنى أن يعيش حتى يراكم تتزوجون ويرى أطفالكم لقد تركنا بأول المطاف...

استمروا بالبكاء والحزن وهم يحاوطون جثة روبرت
ويتذكرون أيامهم السابقة وذكرياتهم التي خيمت عليهم تارةً يبكون على أنجلي وتارةً أخرى على روبرت ،
فأصبح الجو باردًا أكثر فأكثر لفحتهم هبه قارسة من البرد

- هيا يا أمي ليس من الجيد أن نترك والدي هكذا علينا دفنهُ فورًا

وقال في قرارة نفسهُ أعدك يا ابي لن أتركك، لن أنساك، ولن تلهيني مشاغل الدنيا عنك

أعدك لن تبقى وحيدًا يا أبتي وسأظل أدعو لكَ في كل لحظة فأنت من علمني حب الحياة سأعيش بعد اليوم من أجلكَ واجلي سأحقق أحلامكَ واحلامي سأكون خير الرفيق لأمي واابقى مساندًا لها للأبد أعلم بأني لا أستطع أن اعوض مكانكَ وهي لن تتخطاك بتلك السهولة ولكني سأسعى لترميم جراحها وآلامها سأسعدها مهما كلف الامر

كن مطمئنًا لقد وضعتها بين يدي آمنة

وفي مكان آخر....

في جوف المحيط يغوص (كارلوس) كعادتهِ فهو يشعر بأنهُ جزءًا من الماء لا يستطيع الأنفصال عنهُ أستمر في الغوص بلا وجهة حتى شد أنتباههُ تجمع الأسماك الصغيرة حول شيء قي القاع فأندفع الى اسفل ليستطلع الأمر فعثر على فتاة مُستلقي جسدها على سطح إحدى الحجرات الموجودة داخل المُحيط وكانت شبه ميتة أو ربما ميتة **!!!** تدور حولها الأسماك الصغيرة الملونة والدولفين والكائنات البحرية الجميلة واللآلئ المُنتشرة تُضيئ المكان فأقشعر جسدهُ عندما رآها
غاص نحوها بسرعة فائقة فأبتعدت فورًا الكائنات البحرية الصغيرة لتفسح المجال لذلك الأمير الغريب الغامض وأخذها بين ذراعيهِ لم يرى جمالاً وسحرًا كهذا، كانت فتاة ناصعة البياض كبياض الثلج ووجنتيها المليئة بالنمش البني الفاقع

ترتدي البنطلون الشارلستون، و البلوزة ذات الأكمام الواسعة وحذائها الجلد "الهافان" البني

بيضاءٌ ناعمةٌ والخدّ كالورد
ما للجمال وللإبهارِ من حَدٍ .

بدأ بالسباحة للأعلى وهو يحمل بين يديهِ تلك الفتاة الجميلة تحمل ملامح الأطفال وبرائتهم ....
لم يود خسارة هذا الجمال فشعر بأن الله وضعها بطريقهُ لتكن أميرتهُ أو ربما ليعود تاريخ الحكاية التي حصلت مع والديهِ ويتوجها مرة أخرى .....
وصل (كارلوس) سطح البحر وتلك الأميرة تطفو بين راحة يديهِ، أصبح يعوم بالبحر حاملاً معهُ ذاك الملاك متوجهًا نحو طريقهُ المقصود ...

أستغرق بعض الوقت ليصل واجهتهُ ودقات قلبهُ المتسارعة خوفًا، قلقًا ، فزعًا من مصير تلك الجميلة

كانت الأفكار تراودهُ هل سأنجو بحياتها ؟

هل سأفقدها قبل أن أحصل عليها؟

ما هذهِ المشاعر أيحدث أن يتولد الحب في غصون دقائق!!

هل يدق القلب لمن لا يعرفهُ ولا يربطهُ أي رابط ؟!

كانت النظرة لثواني ،

لماذا شعرت وكأن قلبي أزهر لمئة عام !

وأخيرًا وصل كارلوس سطح اليابسة وضعها أرضًا، أصبح يتحسس نبضات قلبها ويراقب أنفاسها ، شعر بدقات بطيئة أسفل نحرها وفي معصمها الأيسر أيضًا

فرح كثيرًا لأنها مازالت على قيد الحياة رغم وجود بعض الخطر كان يحاول إخراج الماء من رئتيها أصبح يضغط على أسفل صدرها بعدة محاولات ولكن عبثًا...

لم ييأس أستمر بالضغط على أسفل صدرها أكثر ف أكثر فبدأ جسدها بالأنتفاض وبدأت تسعل فتسعل كثيرًا وخرج الكثير من الماء وهي تسعل وتنتفض بشدة خرج الماء ولكن سرعان ما اغمى عليها وبدأ النفس يتلاشى شيئًا فشيئًا

فجن جنونهُ

كارلوس: لن أفقدكِ ، لن أفقدكِ

هيا ...هيا

هيا أيتها الأميرة قاومي

فلجأ للتنفس الأصطناعي أخذ يمد ويسحب لها الهواء من فمهُ ليعزز رئتيها بالهواء

كرر ما فعلهُ عدة مرات حتى نجح!

بعد ذلك قام بقلبها على جانبها واصبح يضرب على ضهرها بقوه راجيًا ان يخرج الماء الأخير وتتنفس

لقد عادت للحياة

أعادها القدر بسبب أندماج أنفاسهُ بأنفاسها فكتب لها الله حياة جديدة

كارلوس: الحمدُلله لقد نجيتي ، شكرًا لكَ يا الله
بدأت تشهق بعدما أفرغت جميع الماء المتخزن داخل رئتيها وفتحت عيناها ببطئ كانت رؤيتها ضبابية ...
أندهش كارلوس من جمال عينيها الخضراوتين التي لم يرى منها لا في معشر الحور ولا في معشر الأنس
ولكن سرعان ما غُميت مرةً آخرى فحملها كارلوس بين ذراعيهِ وأخذ يخطو خطواتهُ نحو الكوخ الخشبي الصغير الذي يقنط بهِ كان أنيق ونظيف ودافئ فتح الباب ودخل وأغلق الباب خلفهُ بركلة خفيفة بقدمهُ وضعها على السرير .....
كانت ملابسها مُبللة فأحضر بسرعة ملابس قديمة لوالدتهُ المتوفية وغير لها ملابسها وأخذ ينشف شعرها في المنشفة وهي لاتعلم بكل ما يحدث لها لقد كانت في عالم آخر بدأت أعراض

الحمى تظهر عليها فأحمرت وجنتيها وارتفعت حرارتها كثيرًا وكانت تهلوس في الكلام وهي نائمة تنادي أمي وأبي وكلام غير مفهوم لم يستطع سام ترجمتهُ، أحضر لها بسرعة الكمادات الباردة ليخفض حرارتها وسهر عليها الليل بأكملهُ دون ان يغمض عينيه حتى شعر بانخفاض حرارتها قليلاً في وقت الظهيرة فخرج قليلاً وهو يفكر بتلك الاميرة النائمة ياتُرى اين عائلتها وما الذي اغرقها هكذا ....

خرجت الفتاة بخطى ثقيلة ووجه شاحب نظرت من حولها كانت في كوخ خشبي صغير تفاجأت ما الذي حدث وكيف وصلت الى هنا وألقت نظرة على ملابسها وتسائلت من اين ليّ تلك الملابس ومن غير لي ملابسي ! اقتربت الى النافذه فشاهدت شابا طويل عريض الكتفين ذو ملامح حادة وشعر ذهبي يقترب من الكوخ شعرت بدوار قوي حاولت التشبث بمنضدة قريبة منها ولكنها سقطت أرضًا ووقع كأس الماء معها الموجود على المنضدة

سمع كارلوس صوتً قوي فهرع ودخل راكضًا ليرى أميرتهُ تسقط ارضاًا فتقدم نحوها بسرعة وحاول مساعدتها

استغرقت بعض الوقت حتى جمعت شتاتها ، لترى ذلك الشاب الجالس قبالتها .....

حاولت النهوض مفزوعة ، كانت الفتاة مُتعبة وشاحبة ولاتعلم ما الذي يحدث لها أين هي ؟ كيف خرجت ؟ من هذا الرجل والكثير من الأسئلة التي تدور في رأسها .....

لم تستطيع الصمود حاولت الوقوف ولكنها ما لبثت أن أحجمت عن ذلك شعرت كما لو أن شيئًا يضغط صدرها حاولت تحريك رأسها لكن ألمًا شديدًا أعاق حركتها

وهي خائفة تنظر لكارلوس

- من أنتَ ، ما الذي حدث ، أين عائلتي ماذا أصابهم

فوضع الشاب يدهُ على كتفها ليطمنها

فأرتعبت الفتاة منهُ وأبعدت يدهُ عن كتفها

- لا تخافي أنا من أنقذتكِ

-وعائلتي ؟

- لا علم ليّ بأمرهم هل كان معكِ أحد ؟

فخرت قواها و أخذت تجهش بالبكاء على ماحدث معهم

-أرجوكِ لاتبكي هل تسمحين لي بمساعدتكِ

لم تجب واستمرت بالبكاء

- اروي ليّ ماحدث ربما أستطيع مساعدتكِ

- ومن أنتَ لكي أثق بكَ واتكلم معكَ (تقولها بنبرة حزينة والدموع تتساقط على وجنتيها)

-أنا من أنقذتُ حياتكِ دون مقابل هل هذا سبب يكفي

لا تخافي أرجوكِ أعدكِ لن تندمي على تلك الثقة

أومأت برأسها بالقبول شعرت بأطمئنانية قليلاً وقالت في قرارة نفسها

-لن يبدو عليه أنهُ شخص سيء لربما يُساعدني فمن المستحيل أن أنجو وأنا وحيدة بمكان لا أعرفهُ !

فأمسك يديها ليسندها على الوقوف لأنها كانت مُنهكة وهي الأخرى سمحت لهُ بتقديم تلك المعونة

ورمقها بنظرات جميلة مزدوجة خوف ، قلق ، حب

- ما أسمكِ
- أنجلي !!!

ومن هنا تبدأ المغامرة .....في إحدى غابات البرازيل الجميلة بالقرب من أحدى القرى الشهيرة في
البرازيل

التي أمتازت بسحرها وجمالها الخلاب ومساحتها الواسعة الممتلئة بالأشجار الشامخة والشُجيرات وبعض الكهوف التجويفية داخل تلك الغابة التي سُميت جنة الله على الأرض!!
مما تحتوية من طبيعة رائعة ومميزة مندمجة بين الماء والخضرة بين النحت والتجاويف بين الجمال والغموض كان مكاناًا خلابًا بالفعل

،،الحياة كالبحر تمامًا لها طريقتها في لم شمل الناس ،،

أسمكِ جميل كمعناه

- وما هو معناه؟

- أنجلي هو الملاك الطاهر أو بمعنى أخر الفتاة التي تشبه الملائكة مثلكِ تمامًا

- هل تغازلني !! (بغضب)

- إطلاقًا أوضح لكِ فحسب

- كيف عثرت عليّ و أنقذتني

- في جوف البحر كان مُغمى عليكِ

- لماذا لم تنقذ عائلتي أذاً

-لم يكن أحدًا سواكِ في الجوف

بدأت أنجلي بالبكاء مجددًا وهي تتذكر عائلتها وسام الذي في آخر لحظات الحادثة كان غاضب منها لأنها لم تلتزم بالحفاظ على سترة النجاة

مر شريط ذكرياتها مع عائلتها أمامها وهي تبكي

- لماذا أنقذتني هل لأكون وحيدة بهذا العالم هل سأبقى أتحسف على الهواء الذي يدخل رئتاي بينما أخي وأمي وأبي أنقطع عنهم الهواء ليتكَ لم تنقذني
- لا تقولي ذلكَ أرجوكِ سيحزنون لو رأوكِ بهذهِ الحالة لو تحبيهم حقًا فعليكِ أن تكوني قوية أن تجعليهم يرقدون بسلام وهم يرون أبنتهم قوية عليكِ أن تحققي أحلامكِ مع أحلامهم ليرتاحوا ويشعروا بالاطمئنان صدقيني يا أنجلي سيكونون معكِ بكل وقت يروكِ ويسمعوكِ فلا تحزنيهم ولا تفكري بأنكِ وحيدة

لا يوجد شخص وحيد بهذا الكون حتى وأن لم يجد بشرًا بجانبهُ سيجد كائنات أخرى ترافقهُ حتى وأن كانت أسماك أو ربما كائنات أصغر بكثير يكفي أن تجد من يهتم لأمركَ ليس ضروريًا أن يكون بجانبنا بشرًا حتى لا نُسمى وحيدين علينا تجاوز الآلام ونمنحها وقتها المستقطع ندع لها فرصة للأنسياب من أروقة قلوبنا فهنالك دائمًا وقت مستقطع للبكاء

والتفكير ووقت مستقطع للنهوض والإفاقة للاستعادة وللبدء من جديد لا أنكر اننا نموت مع كل موقف محزن وحكاية مؤلمة ولكن صدقيني سنحيا بحكاية أخرى ...حكايةً يسطع منها النور سرحت أنجلي بكلماتهُ

رغم الحزن والفاجعة التي خيمت حياتها إلا أنها وجدت كلامهُ مقنع وحكيم ولكنها مُجبرة بالتفكير بعائلتها سواء شاءت أم أبت فألم فقدان العائلة لا يمكن نسيانهُ بسهولة ولكنها رغم الأسى الذي يخيم عليها والتفكير الذي لا يفارقها بمصير عائلتها والم فقدانهم وجدت كلامه مقنع احبت ان تستمع لهُ وتأخذهُ بعين الاعتبار؛ لأن طريقة كلامهُ ونظراتهُ المصاحبة لكلامه كانت نابعة من اعماق قلبهُ وكان الصدق يخرج من عينيه قبل الكلام

أرادت ان تتعرف على الرجل الذي انقذ حياتها وتفهم منه كيف يعيش هنا وفي اي مكان هي الآن

- هل أنتَ وحيد ؟

- نعم وحيد من ناحية فقدان الأم والأب ودفئ العائلة ولكن الله حباني بكائنات أخرى أصبحت أصدقاء لي ليس بشرًا (موضحًا)

- ماذا أذاً!!

- كائنات بحرية مُختلفة !!

- من أنتَ ؟ (وعلامات الأستفهام مُرتسمة على ملامحها)

- كارلوس

- كيف وجدتني في عمق البحر لماذا لم تختنق أيضًا وانتَ في أعماق البحر ؟

- لأني !! لم يستطيع تكملة جملتهُ وكأنهُ شعر بأنهُ لو بقي ثانيةً آخرى سيضعف ويفصح لها عن كل شيء

- ماذا!!

- لا شيء غريب انا فقط لديّ قدرة أن امكث في جوف البحر لوقت طويل

- هلا وضحت ليّ أكثر لم أسمع بشيء كهذا من قبل

فأرتبك كارلوس لأنهُ سيبدأ بالفصح عن هويتهُ أمامها وحاول أن يتلافى الموضوع ويغيرهُ

-هلا تستريحي الآن وتغيري ملابسكِ وتحاولي الاسترخاء قليلاً لقد مررتِ بيوم عصيب جدًا أسترخي و سأعد لكِ بعض الطعام

كان يتكلم بأصرام وكأنهُ يعطي أوامر مما أدهش أنجلي واغضبها في آن واحد فقالت في قرارة نفسها

من هو ليعطيني أوامر هكذا ويُكلمني بصيغة الأمر !!

- لماذا تنظرين هكذا هل قلتُ شيئًا خاطئًا؟

- لا احب أن يعطيني أحدًا أوامر أنا أفعل أي شيء من تلقاء نفسي

- عفوًا ولكني ليس أي أحد (قالها بغرور)

وخرج من تلك الحجرة الخشبية الصغيرة متوجهًا نحو المطبخ ليعُد بعض الطعام .....

كان يعد الطعام ويقول في قرارة نفسهُ ما الذي يدفعني لأقدم لها كل تلكَ التفاصيل وما زلتُ أريد أن اقدم لها أسرار وتفاصيل بأكثر دقة

ربما ستكون خطرًا على حياتي ربما سيتم استغلالي بسببها من هي هل بشخص أعرفهُ لأثق بهِ لهذهِ الدرجة وكدتُ ان اروي لها كل شيء !

ولكنها فتاة وحيدة وفقدت عائلتها من العيب أن أتركها بمنتصف الطريق

أحضر لها الطعام واتجه لغرفة النوم طرق الباب

- هل أستطيع الدخول
- تفضل (بصوت يبكي)

دخل كارلوس ليجدها جالسة على السرير وهي تحتضن الوسادة وتبكي

وترتدي ملابس والدتهُ التي كانت كبيرة عليها بعض الشيء ولكنهُ استلطفها بشدة كأنها ملاك بتلك الملابس المُبهذلة

-لماذا تحرقين روحكِ هكذا

-احرق روحي!! لم أخسر شيء رخيص وأنسى بسهولة لقد خسرتُ عائلتي أتعلم ماذا يعني خسارة العائلة وتبقى وحيدًا ربما أنتَ أستطعتَ نسيان عائلتكَ ولكني لا استطيع

-من قال أنني نسيت ، أنا تناسيت فقط لأقوى على الاستمرار و لأكون عند حسن ظنهم عندما كانوا يروني بعين ملك قوي لا ينحني ..

-أتركني بمفردي

-ألم تأكلي

-لا أستطيع

تركها كارلوس وخرج لم يود أن يضغط عليها

وتذكر محنتهُ عندما فقد عائلتهُ فهو أيضًا قطع الأكل وعاش حزين لفترة

وقال في قرارة نفسهُ ستحيا من جديد وتتخللها السعادة سيتسلل الهواء أروقة روحها المنهكة ستنغلق هذهِ النافذة المؤلمة وسيُفتح لها نافذة جديدة تُليق بروحها الجميلة

رُبما لا تكون جميع أيامي جيّدة،لكن وجود امي شيء جيّد في كل يوم."

Maybe not all my days are good, but having my mom is a good thing every day".

نهض الشاب من أمام جثة والدهُ وأخذ يسحب بقدمهُ وهو مخذول والحزن يستوطنهُ ودموعهُ تسيل على خديه لتمشي معهُ والدتهُ وهي تبكي بحسرة

دخلوا الغابة وبدأ سام يبحث عن مكان مناسب ليدفن والدهُ وأراد أن يكون مكانًا مميزًا يستطيع من خلالهُ معرفة القبر حتى لا يتوه بالبحث عنهُ في الأيام المُقبلة

أستمر بالبحث على نقطة دالة يستطيع تمييز القبر من خلالها وأثناء سيرهُ بدأ يسمع صوت سيلان ماء داخل الغابة صوت قريب للغاية بدأ يلتفت يميناً وشمالاً ولم يكن سوى الأشجار العملاقة من أين الصوت اذاً!!

-أمي هل تسمعين ما أسمع ؟

-كأنهُ صوت سيلان ماء ولكن لا يوجد مصدر للماء هنا

-هذا بالضبط ما أفكر بهِ أبقي هنا سأحاول أتباع الصوت

بدأ سام يركز ليحدد من أين يأتي الصوت بدأ يُسير وراء حدسهُ ظل هكذا يتبع الصوت وينعطف يمينًا ويسارًا بين الأشجار وكان الصوت يقترب رويدًا رويدًا حتى وصل لشجرة كبيرة جدًا أقترب بحرص من جذع الشجرة ليكتشف الصوت قادم من هذهِ الشجرة!! التي كان جذعها من الأسفل يحتوي على بئر كان مذهولاً بما يحدث كيف الماء يجري داخلها وقف لدقائق مُحدقاً بالشجرة ويفكر حتى خطرت في رأسهُ فكرة وقال -هنا سيكون قبر أبي اذاً قرب الشجرة العجيبة

عاد ليسحب والدهُ ووضع جثتهُ أمام تلك الشجرة

بينما لمح والدتهُ شاحبة والتعب يتملكها كأنها تصمد بمعجزة ولم يتوقف سيلان دموعها تقدم نحوها وعانقها وأخذ يمسح على رأسها وطلب منها الجلوس حتى يتم الدفن لأنها مرهقة وشاحبة لم تعطي أي ردة فعل اكتفت بالجلوس والنظر لروبرت شريك صباها وحياتها وهي تعاتبهُ وتبكي ، أخذ سام

يتلفت يمينًا ويسارًا باحثاً عن شيء يحفر بهِ القبر فقطع جذع شجرة قريبة منهُ وبدأ يحفر القبر بالقرب من شجرة سيلان الماء

ودموعهُ تتساقط كان تفكيرهُ يضج بشيءٍ واحدًا

- ليس الآن يا أبي لقد تركتنا مبكرًا جدًا
- وبعد أن أنتهى من الدفن أخذ بصخرةٍ حادةٍ وبدأ بنحت أسم والدهُ على صخرةً كبيرة دحرجها ووضعها بجانب القبر !!

***

كارولين

- أنا أشعر بالضمأ لقد جفت شفتاي وماء البحر لا يصلح للشرب ماذا سنفعل يا بني والليل خيم علينا؟
- لقد فكرتُ بالأمر وخطرت ببالي فكرة جيدة هل تسمعين سيلان الماء داخل الشجرة أليست شيء غريب لماذا لا نجرب الماء الموجود ربما سينفعنا في الشرب

- فلتفعل اذاً
- لا تقلقي يا امي سأروي ضمأكِ وأعالج جروحكِ لن أتركِكِ بمفردكِ أبدًا
- غمغمت الأم في ألم وهل لجروحي ان تشفى وروحي بعيدة عني وهل لي بالفرح ومصدر سعادتي أبتعد
- وهل أنا نكره هنا أنا ولدكِ أعلم الأمر صعب وعلي أيضًا ولكن علينا أن نكون دواء لبعضنا لنستطيع أن نشفى
- لا أتمنى أن أشفى منهم أبدًا

شعر سام بالأسى على والدتهُ هو أيضًا يعلم بأنهُ لن يشفى منهم ولكن لم يود خسارة أمه أيضًا فتمنى لو يواسيها ويعطيها القوة ولكن أدرك بأن محاولاتهُ عبثًا

كان الماءُ يسيل من داخل تلك الشجرة كالشلال ويعود بداخلها أيضًا مد رأسهُ ليرى بئر بداخلها أخذ بيدهُ الماء وبدأ يشرب بحذر ليجرب أن كان الماء صالح أو بهِ شيء فلم يود المخاطرة بحياة أمه

-سبحان الله عما خلق أنظري يا أمي الماء طعمهُ كالجنة عذب كأن الله كتب لنا حياة أخرى ووفر لنا سبل الاستمرار أيضًا

- ربما (بحزن)
- هيا قومي أعطني يديكِ لأساعدكِ على النهوض ولتشربي من تلك المعجزة الجميلة

نهضت كارولين بمساعدة ولدها ونفضت التراب عن ملابسها ومدت يديها وشربت الماءً شعرت بعذوبتهِ وأخذت تشرب حتى أرتوت وبدأت تتأمل البئر.....

-والآن يا أمي الحبيبة سنعود بالقرب من البحر فعلينا أن نبقى هناك لربما تمر سفينة تجارية أو صياد ليساعدنا بالخروج من هذهِ الغابة سأحاول أن أخلق لكِ مأوى بالقرب من الضفة لترتاحي بهِ

-أنظر لنفسك كم شحبت ويبدو التعب في عينيك هل ستتحمل أن تصنع مأوى أيضًا كيف تستطيع أن تفعلهُ بمفردك

-أنا أشعر بالإهانة الآن ألم تعلمي كم ولدكِ بطل هل أخذت كل تلك الجوائز البطولية عبثًا هل صناعة مأوى من خشب الأشجار لن أقدر فعلهُ؟(يحاول فك حزنها)
أجلسي فقط وسأتدبر الأمر سيكون كُل شيء على مايرام

عاد سام للغابة بدأ بجمع الجذوع والأوراق الكبيرة للأشجار وبدأ بترتيبها وأستطاع بصناعة مأوى

ووضع أمام مأواه الصغير بعض الحطب الذي جمعهُ من الأشجار والغابة !!!
كارولين:- ماذا تفعل بالحطب الآن هل تفكر بأشعال النار ونحنُ لا نملك شيء نستطيع فيه إشعالها !!
_بلا نستطيع يا أمي

إن العبد يتعلم في ساعات البلاء ما لا يتعلمهُ في سنين العافية.

فأخذ حجرتين من الأرض وبدأ بعملية الاحتكاك بين الحجر لقد حاول عدة مرات لم يحدث شيء ولكنهُ لم يستسلم أستمر في المحاولة حتى كادت امهُ تيأس من تلك المحاولات ولكن لم تشأ إخماد شغفهُ ومحاولاتهُ ...
حتى هبة شعلة النار فذُهلت كارولين من عبقرية أبنها وفرحت بهِ وبقوة أرادته رغم الأسى الذي طرأ على حياتها
أخذ سام أحدى الحجرات الصغيرة وأخذ يخط في الرمل وكتب بأحرف كبيرة (Help) فنجح بإشعال النار وجلس مع والدتهُ أمام الحطب المُشتعل ويتأملون

البحر الذي سرق أحبابهم وشتت أحلامهم
هل ياتُرى يبغضون من هذا البحر هل سيروه سبب آلامهم ، هل سيضطرون الجلوس أمامهُ ويتأملوه ويرون فيه وجوه من أحبوهم هل سيسمحون لأمواجهُ الغاضبة أن تُلامس أرجلهم سرح سام بأفكارهُ وعيناه متلألأه بالدموع وهو يغوص بعينيه في البحر والأمواج تتعالى خطف بنظرهُ لأمهُ فكانت سارحة هي الأخرى وعيناها جفت من الدموع تحدق بالبحر أيضًا ثمة صمتًا يطغي المكان صوت الأمواج فقط كانت حاضرة ولكن في قرارة أنفسهم كان الصراخ يتعالى والبكاء يجهش والحياة واقفة كلاً منهم يخفي صراخهُ وحزنهُ على الآخر ....
ما أجمل المكان ، الأمواج ، دفئ النيران المشتعلة ولكن كان الصمت و إخفاء مشاعر الحزن والبكاء لمراعاتهم لمشاعر بعضهم كانت هي الأجمل
الدموع المُتلألأة في أعين سام وتتبعهُ إبتسامة طفيفة عندما تتلاقى عينهُ بعينها كانت الأجمل على الأطلاق ...

كسر ذلكَ الصمت صوت النباح لكلباً يبدو غاضباً هو الآخر نهضت كارولين بهلع والتفت سام نحو صوت النباح فرأى كلبًا حاول سام أن يحتويه ولا يقلق راحتهُ فهو خبير بكل مايخص الكلاب تقرب أليه رويدًا رويدًا وهو يعطي إيحاءات للكلب بالأطمئنان بدأ يمسح على فروهُ الناعم ويعطيه بعض الأمان حتى رأى استجابة منهُ وهدأ من روعهِ

لم يبدو عمرهُ كبير فما زال صغيراً وهذا ما ساعد سام على تهدأتهِ نظر لعيناه البنية وقال لهُ

- أهلاً بكَ معنا ياصديق

تقربت كارولين وهي مازالت مُحبطة نظرت لهُ لبرهة فقالت -كانت أنجلي تعشق الكلاب ، ولكن لم تعد موجودة هل تصدق يا سام عند ذكراها أصبحنا نسبق الكلام ب كانت!!

_هي معنا بقلوبنا دائماً (كانت غصة في قلبهُ حاول أن يكتمها)

تلاشى النهار شيئاً فشيئاً وحل الليل زُينت السماء بالنجوم والقمر والحطب مازال مُشتعل منهُ القليل دفئً يملئ المكان ، سكون ....

أخذ سام بيد والدتهُ وأدخلها في المأوى وطلب منها النوم قليلاً فشحب لونها والتعب ظهر على ملامحها وعيناها

وبقى هو والكلب خارجاً جالسين أمام النار التي بدأت تتلاشى .....

بدأ سام يُفكر في قرارة نفسهُ كيف ستكون الحياة بعد الآن كيف سيخرج من هذا المكان هل ستحدث معجزة تخرجهُ من هنا هل سيمر أحدًا في البحر ليساعدهم أختلطت الأفكار في عقلهُ قام من مكانهُ وبدأ يخطو ذهابًا وأيابًا يفكر....

كان سام طويل القامة وجسدهُ ممشوق شعرهُ طويل أسود اللون كالحرير

يمتاز بعينان واسعتان خضراواتان كان شابًا جذابًا للغاية يشبه والدهُ كثيرًا هذا ماصعب الأمور على كارولين فكيف ستنسى شريكها الذي تحت التراب وهي ترى شخصًا شبيهاً لهُ أمامها بدأ يفكر جدياً عليه أن يوفر سبل الراحة لوالدتهُ من طعام وشراب ومكان حقيقي ترتاح بهِ قرر بأنهُ سيفعل كل هذا صباحاً عند طلوع الفجر يجب أن تراه والدتهُ قوي عليه أن يخفي ضعفهُ وحزنهُ فلا يود خسارتها أيضًا سيفعل كل مايستطيع ليراها بصحة جيدة وراحة

عاد ليجلس وهو يضغط على رأسهُ ويشعر بألم قوي يُداهمهُ ، نظر للكلب الذي كان مُنكمش من البرودة أخذ يُداعبهُ ويمرر أصابعه في فروهُ الجميل وقال لهُ

_ ربما ستكون أنتَ صديقي في الأيام القادمة !!

وبقى سام مستيقضًا يفكر ويفكر بكثير من الأمور ....

بدأت أنجلي تجول في أفكارهُ وخواطرهُ وعادة ذاكرتهُ لايامهُ الجميلة معها حتى غفى دون إنذار مسبق من شدة التعب

والأرهاق لم يشعر بشيءٍ غير أن جسده أرتمى أرضًا وغاص في نومة عميقة .....

أستيقظ على صوت زقزقة العصافير وكانت أشعة الفجر الأولى ظاهرة الشمس مبتدأه بالشروق فرك عينيه ونظر حولهُ واذا بالكلب مُختفي فقال في قرارة نفسهُ

_حتى أنت غادرتني !!

قام وتقرب من البحر أنحنى غسل وجهه وبلل شعرهُ وتمشي نحو مرقد أمهُ دخل فرآها نائمة ما أجملها ...

شكر الله كثيرًا بأنهُ لم يحرمه منها هي أيضاً

وانساق وراء أفكار وخطط البارحة بدأ رحلتهُ بالغابة

كان المكان يضج بالطبيعة والجمال صوت الزقزقة صباحًا ما أجمله الأشجار الشامخة وأثناء استكشافه نظر امامهُ فرأى الكلب يرقد على تلك الشجرة ويشرب من الماء الذي اكتشفه سام قرب قبر أبيه فضحك وقال:

-كيف حالك يا صديق مارأيك بتلك الحيلة التي فعلتها لأخراج ماءً عذب ترتوي بهِ.

نظر لهُ الكلب وتقدم نحوهُ وهو يشاغب فانحنى لهُ سام وعبث بفروة وقال لهُ

-ما رأيكَ ترافقني لنجمع بعض الخضروات والفواكه

سار مع الكلب في الغابة وبدأ بتسلق بعض الأشجار وجمع ما يكفي من الفواكه وخلع قميصهُ ليضع الفواكه داخلهُ لم يشعر سام بأنهُ قطع مسافة بعيدة عن مكان مأواهم فهم بالعودة لكن الكلب تركهُ وركض مسرعاً بالجهة المُعاكسةلطريقهم فأخذ سام يُنادي ولم يسمع فركض ورائهُ ليرى ما الذي شدهُ للركض هكذا أخذ يركض وهو يلهث حتى رأى أمامهُ قلعة كبيرة عتيقة دخل بها الكلب أنها كنيسة !!

فرح سام وشعر بالأمان دخل للكنيسة وهو يحمل بقميصهُ الفواكه خطى خطواتهُ الأولى فشعر بقشعريرة تستحوذ جسدهُ فظهرت أمامهُ الراهبة امرأة كبيرة في العمر

تفضل يا بُني كيف أستطيع مساعدتكَ

_ آسف أيتها الأم الكبيرة أقتحمتُ المكان بمنظري هذا ولكن صدقيني كنتُ مضطراً أنا وأمي نجونا من الغرق ورأينا أنفسنا وسط هذا المكان لا نعرف من أين نخرج ولا نعرف بأي مكان نحنُ الآن!

_ أحزنتني كثيرًا على ما لحق بكم أنتَ يا بُني في أجمل وأطهر مكان ممكن أن تراه على وجه الأرض

أأتي بأمكَ وتعالا هنا سأفعل مابوسعي لمساعدتكم

شعر سام بالحرج الشديد من تلك الراهبة وفرح بكرمها شعر بأن الله حقق ما كان يتمناه ليلة أمس

_شكراً لكِ أيتها الأم الفاضلة سأصطحب أمي بأقرب وقت تحياتي لكِ

_ حماك الرب يا بُني تعال متى شئت وسأقدم ما أستطيع .

خرج سام بخطوات آمل، سيضمن سلامة أمهُ وستمكث بمكان يضج بالأمان رفع رأسهُ للسماء الصافية وشكر الله عما حدث ، من شدة فرحته كاد ينسى الكلب فعاد للخلف وأشار لهُ بأن يأتي معهُ ولكن الكلب لم يستجب لهُ بقى واقفاً على تلك الدرجات الكبيرة التي تسبق باب الكنيسة ....

فقال في قرارة نفسهُ شكراً لكَ لقد ساعدتني بالفعل انتظرني سأعود لكَ .....

لا يعلم كم الساعة الآن ولكن مقدر لهُ أنها الظهيرة فالشمس أصبحت عمودية تذكر فورًا والدتهُ من المؤكد ستقلق الآن كم مضى من الوقت منذ ان دخل الغابة فهرع مسرعًا يركض في الغابة وهو يغمغم يا ألهي هل حقًا قطعت كل تلك المسافة ولم أشعر .....

وصل المكان فرأى امهُ تجهش في البكاء وتغطي رأسها بين أقدامها على ضفة البحر....

فوقف ودقات قلبهُ مُتسارعة يكاد قلبهُ يخرج من مكانهُ ونادى -أمي !!

*كارولين

بدأ الإرهاق يظهر على ملامحي فساعدني سام للنهوض وأخذ قسطًا من الراحة بالمأوى الذي صنعهُ طلب مني النوم فأومأت برأسي بالإيجاب حتى يتركني بمفردي ضنًا منهُ أني نائمة لأبكي كما يحلو لي دون وجود يدًا ترفق على ظهري وتواسيني لأخرج كل ما لدي من حزن وهم دون الخوف من إظهار ذلكَ فصورت أنجلي وروبرت بدأت تداهمني تقتحم ذاكرتي وأحاديثهم تجول في عقلي جنون أبنتي الجميلة وعنادها بدأ يعذب ذاكرتي ويحرقني عيناها الجميلتان كم أشتقت لهما يا

الله كيف السبيل للقائهما ليتني أموت الليلة بنوبة حنين وأشتياق لأراهم مرةً أخرى ولكن سام!!

هل أتركهُ وحيدًا!

لقد أصبحتُ أنانية كثيرًا أنهُ ماتبقى لي في هذه الدنيا السوداوية كيف أضحي بهِ وهو أراه يفعل مابوسعهِ ليوفر لي سبل الراحة ، نهضتُ ووقفت لبرهة اتأملهُ لدقائق وهو يتمشى ذهابًا وأيابًا ويفكر بشيءٍ ما

حتى عدتُ أدراجي وبقيت الأفكار تجول بعقلي وقررتُ من غدًا سأكون لهُ خير امًا وسأسعدهُ كما يحاول إسعادي دائمًا سأرضى بقدرنا وبحكمة الله سأكون امرأةً قوية كما كنتُ سابق عهدي

سيبقى روبرت وأنجلي بقلوبنا سيسعدون لو رأونا نتعايش مع ألمنا فنحنُ تعودنا أن نتمنى الخير والسعادة لبعضنا دائمًا حتى وأن كانت على حساب ألم بعضنا بقيت الافكار تداهمني

والغصة على أحبابي تؤلمني حتى بدأ الليل يتلاشى وخيوط الفجر ظهرت فغفوت من شدة إرهاقي ....

أستيقظتُ بعد ساعات قليلة جدًا على صوت أمواج عالية فنهضت لأرى سام ولأقول لهُ بأني سأساندهُ وسنكون يدًا واحدةً ألقيتُ نظرة خارجاً فلم أره ....

دقات قلبي تسارعت وتحول قلقي الى فزع هل ياترى عاقبني الله على أفكاري الأنانية فحرمني منهُ هو أيضًا ولكني سرعان ماتخليتُ عن أنانيتي لماذا يحرمني منهُ ....

أصبحت كارولين تتطلع يمينًا وشمالاً لم تلمح لهُ أثر فنظرت ورائها وبدأت تمشي وراء قلبها وتتلفت باحثة عنهُ ولكن عبثًا...

فقادتها أرجلها إلى قبر روبرت وقفت أمامهُ وأصابها وجوم حاد لم تعد تعرف ماذا يحدث لها وماذا عليها فعلهُ تقربت منهُ وأصابتها رعشة وبكت بصوتٍ عالي شعرت بأن المكان يضج ببكاءها يا ترى هل على رفيق دربها أم أبنها الذي أختفى

زاغ نظرها نحو بئر الماء الذي داخل جذع الشجرة تذكرت يوم أمس عندما فعل ذلك سام من أجل إرواء ضمأها خطت نحو الشجرة ووضعت براحة يديها الماء أخذت رشفةً منهُ وخطر في عقلها أن تعود لنفس المكان ربما يعود ولدها ولن يجدها فعادت لنفس المكان وجلست متأملة عودتهُ بدأت الأمواج ترتطم بأرجلها الماء بارد ولكن حرارة قلبها ودمها وحرارة دموعها لم يجعلاها تشعر ببرودة المياه جلست تبكي وتجهش لساعات طويلة ولم يعد سام ، أستمرت الأفكار السيئة تعج برأسها حتى كادت تيأس من عودتهِ فخبأت رأسها بين أرجلها وأستمرت بالبكاء حتى باتت تسمع خطوات تتقدم نحوها لم ترفع رأسها خوفاً ، يأساً ، قلقاً ربما لم يكن من تنتظرهُ حتى لا تخيب آمالها ولبرهةً توقفت الخطوات السريعة القادمة وسمعت صوت ولدها يناديها بصوتاً ثقيلاً شعرت بأن كُتب لها حياةً ثانيةً....

رفعت رأسها ونهضت مسرعة ركضت نحوهُ وعانقتهُ بقوة وهي تقول

_ إياك أن تفعلها مجددًا أياك !!كدت أموت ...

لم يرد عليها فقلقت

شعرت بنبضاتهُ المتسارعة ابتعدت عنهُ وهو لا يقوى عن الكلام نظرت للأرض وأذ بقميصهُ مليء بالفواكه ، تراه وهو يلهث فكم شعرت بالخجل من تفكير ليلة أمس وها هو مُنهك فقط ليرعاها ويقدم لها الأكل و يسد جوعها .....
فعادت لمعانقتهُ وطلبت من الله أن يحفظهُ لها ويحميه من كل مكروه ....

*سام
وهو يعانق والدتهُ وكأن التعب زال فورًا حقًا حظن الأم لا يساوى بكنوز الكون...

فقال لها مازحًا

_سأغيب يوميًا إن كان هذا العناق جزاء غيابي

ضربتهُ ع كتفهُ برقة وقالت

_ إياك أن تفعلها مجددًا صدقني لن أكلمك بعدها

ثم أردفت قائلة

_أنا معك هنا لنفعل كل شيئًا سويًا نحضر الطعام معًا ونرتوي بالماء معًا نتشارك بكل شيء لا يحق لك الأختفاء فجأةً ولا أنا كذلك

_حسنًا يا امي العزيزة أكتفيت من التوبيخ فلدي خبر جميلاً لكِ ـ ما هو عساه خيرً

روى سام ماحدث معهُ في الغابة لوالدتهُ منذ دخولهُ الغابة حتى عثورهُ على الكنيسة واسترسل لها ما دار بينهُ وبين الراهبة من حديث

أنتِ جميلة

شاء حُزنكِ أم رفض ولأنّي لا أبحثُ عن أحد؛ ذهلتُ حين وجدتّك

مرت أيام على قنوط أنجلي بذلك الكوخ الذي لم تخرج منهُ أبدًا وتنام وهي باكية وتستيقظ بدموع أيضًا بعينين مجهدتين حمراوتين ، لقد أخرج كارلوس بعض الملابس القديمة التي تعود لوالدتهُ فكان مُحتفظ بها وقدمها لأنجلي لتتصرف بها ، لقد مرت أنجلي بفترة عصيبة جدًا لم تستطع التخطي والنسيان فذكرياتها كانت أقوى من النسيان كان كارلوس حزين أيضًا من أجلها يُقدم لها المساعدة ولكن دون جدوى يعد لها الطعام الشهي ربما تأكل ولكن عبثًا لم تأكل إلا القليل لتسد ألحاح معدتها فقط لقد نحفت كثيرًا كانت تجلس بمفردها وتستذكر أيامها الماضية كيف كانت تعيش بسلام ومزاح شقيقها وفظاضتهُ ، أهتمام والدها ، خوف وحرص والدتها كانت كصديقة بالنسبةً لها كل تلك الأفكار والذكريات تُطاردها ليلاً نهارًا .....

مر شهر على تلك الحادثة وهي مُعتزلة لا تتكلم ولا تخرج تحاول تجنب كارلوس وأحاديثهُ الإيجابية للتخلص من وحدتها ولكنها لم تهوى تلك الكلمات التي تدخل كالسكين تُقطع أحشائها

كيف لها ان تنسى بتلك السهولة

كيف لهذا الرجل أن يتكلم بتلك القوة والأصرار على النسيان والبدء من جديد!

وفي يوم كانت نائمة ودموعها كالعادة تستقر بوجنتيها فسطع في الحجرة ضوء باهر أضطرت أنجلي لفتح عينيها وهي مُرتعبة شعرت بطيف يحوم

بالحجرة أنارة قوية تستهدفها أجبرت عينيها على الانفتاح فتحت عينيها ببطئ وراحت تحدق بخوف الى الطيف الذي يُقابلها لترى والدها يجلس قبالتها و يمسك بأطراف أصابعها

-ما هذا هل أنا بحلم؟؟

أصبحت تفرك عينيها بقوة ونهضت مفزوعة من فراشها

أبي لماذا تركتوني وحيدة خذوني معكم أرجوكم فأنا هلكتُ ولم أعد التحمل لا أستطيع خذني معكَ لقد أشتقتُ لك لأمي وأخي (تجهش بالبكاء)

-أبنتي الجميلة لاتنسي ما قالتهُ لكِ أمكِ بأخر حديث دار بينكما...!

-هل علمناكِ هكذا هل ربيناكِ على الضعف؟

-لماذا تضعفين أذاً ؟ هل هذهِ الدموع ستُعيد لكِ ماخسرتي

أبنتي أنجلي كفاكِ تُعذبينني بحزنكِ وعويلكِ

وتذكري شيئًا مهمًا أنتِ لم تخسري شيئًا بعد

لقد كتب الله لكِ حياة جديدة فعيشيها وأحمدي ربكِ عليها هل علمناكِ تنكري الفضل ؟

- أبي لا تتركني أنا لا أسوى شيئًا بدونكم أنا لا شيئًا إطلاقًا

- بل أنتِ أميرة حياتي وستبقين كذلك هل تُريدينني أن أتعذب بسببكِ ؟هل هذا يُريحكِ

سأكون معكِ دائمًا ثقي بذلك سأرى نجاحكِ وفرحكِ كأنهُ لي تمامًا فأسعديني يا ابنتيج ببهجتكِ هل أطلب الكثير؟؟

- سأفعل يا أبي سأسعدكَ أعدكَ بذلك ولكن لا تتركني

- سأفعل يا أبي سأسعدكَ أعدكَ بذلك ولكن لا تتركني
- سأعود بين الحين والآخر أعدكِ يا جميلتي ولكن لأراكِ مُبتهجة أولاً ، لترتاح روحي !
- كيف أبتهج من دونكم

فاختفى الأب بلمح البصر وكأنهُ كان سرابًا

نهضت أنجلي مذعورة وهي تبحث يمينًا وشمالاً والدموع تنهمر

لماذا مُقدر ليّ أن أعيش من دونكم

فجلست أرضًا وهي تضم قدميها بين ذراعيها وتبكي وبلحظة تذكرت كلام والدها وبأنهُ سيتعذب بدموعها وعويلها فحاولت أن تُلملم هشاشة روحها

وقررت أن تبدأ حياة جديدة من أجل سعادة والديها لأنها تيقنت بأنهم يروها ويسمعوها وليس ببعيدين إطلاقًا

...

يوم جديد ....
كارلوس يُعد الفطار وعقلهُ مشتت بتلك الفتاة التي الى الآن لا يعرف عنها شيئًا ولا تتحسن حالتها لا يعرف من هي ومن عائلتها من أين أتت وماذا سيكون مصيرها

ليقطع حبل أفكارهُ
صوت أنثوي جميل هادئ
-هل أساعدك

أندهش كارلوس مما رأه أنها أنجلي تخرج من حجرتها وتتكلم أيضًا بصوت مُبتعد عن البكاء والعويل المعتاد ، ترتدي ملابس والدتهُ القديمة كم تبدو جميلةً عليها كأنها حورية باللون الزهري وعيناها الخضراوتين
-لا شكرًا أسترخي أنتِ سأعد لكِ طعام لم تتذوقي منهُ بحياتكِ

-حسنًا لنرى

جلست أنجلي على الأريكة التي واضح أنها قديمة ويعود عمرها لربما ٥٠ سنة ولكنها قوية وأثرية

أخذت تتجول بعينيها الجميلتين لأرجاء المنزل الخشبي والأثاث القديم الجميل ، اللوحات الغريبة لحور وكائنات بحرية ولوحات أخرى عبارة عن دمج بين الألوان الصاخبة وشكلها غير مفهوم وواضح

لمكتبة خشبية تحتوي على الكثير من الكتب العتيقة والأوراق وصناديق فقامت لتستكشف تلك المكتبة في إحدى الصناديق كان هُنالك رسائل بريد عديدة

ولمحت صورة لفتاة فائقة الجمال ويجلس بجانبها رجل يشبه كارلوس لحدٍ ما رفعتها ووضعتها بيديها بدأت تتأملها

قطع حبل تأملها صوت رجولي قوي

-هل من عاداتكِ التجسس على خصوصيات الآخرين!!

شعرت أنجلي بالحرج الكبير وتمنت لو أنشقت الأرض وأخفتها...

-آسفة لو تعديتُ على خصوصياتكَ فمنظر الكتب شدني نحو المكتبة ولتعلم ليس من عاداتي التجسس على خصوصيات الأخرين وأغرقت عيناها بالدموع كأنها طفلة

-ماذا دهاكِ كنتُ أمزح فحسب
هيا تعالي لنأكل ولتعطيني رأيكِ بالطعام

أفسح لها الكرسي لتجلس وذهب ليجلس قبالتها
لاتخجلي تصرفي وكأنهُ منزلكِ كلي براحة و افعلي ماتشائين حتى أنني لا أمانع بالتعدي على خصوصياتي (يقولها ممازحًا
-شكرًا لكَ هذا من لطفكَ ولكني سأحتاج مساعدتكَ فقط للخروج من هذا المكان أود الذهاب للعاصمة
-ما الذي أتى بكِ الى البرازيل اذاً وكيف حدث وفقدتي عائلتكِ؟
-ستروي لي قصة تحولك أولاً وبعدها سأروي لكَ ما حدث معي
-أراكِ جيدة في المراوغة
حسناً سأروي لكِ قصتي ولكن لنكمل طعامنا اولاً.....

كان كارلوس قلق جدًا مما سيقولهُ عن سرهُ الذي لا يُريد أن يكتشفهُ أحد ولكن لم يود أن تشعر أنجلي بأنها وحيدة وغريبة ويخفي عنها أسرارهُ فهو يعلم أنها وحيدة ولا تعرف أحداً هُنا إطلاقًا فمن المستحيل أن تُبيعه

بدأوا بتناول الطعام وساد الصمت وبين الحين والآخر تتلاقا أعينهم فكسرت أنجلي ذلك الصمت....

-بالمناسبة الطعام لذيذ جدًا وصحي أيضاً سُلمت يداك

-بالعافية لم تري شيئ بعد (يقولها بغرور)

أنتهوا من الطعام وخرجوا يتمشون في الخارج

كان البردُ قارساً ، لكن شمس الصباح تبشر بيوم شتاء جميل..

وصلوا البحر جلست أنجلي قبالتهُ وجلس كارلوس بجانبها على ضفة البحر وهي تتذكر أن عائلتها هنا بداخلهُ في مكانًا ما فحبست دموعها وحسرتها حتى لا تظهر ضعيفة وتذكرت كلام كارلوس ووالدها بأنهم يروها ويسمعوها فليروها قوية اذاً

طالت اللحظة وجرى الزمن ببطء ، كانت لحظة تعارف واعتراف لطيفة تقع خارج الزمن والعقل

- هيا حان الوقت لتقول لي قصتكَ الغريبة
- حسناً سأروي لكِ ماحدث....

بدأ كارلوس بالاسترسال

في ليلة ممطرة وعاصفة ورعده خرج أبي من ذلكَ الكوخ ليرى حورية مرمية على هذهِ الضفة (التي يجلسون عليها) فحملها بين ذراعيهِ وأخذها داخل الكوخ (يشير بيدهُ للكوخ الذي ورائهم) .....

هكذا تقابل أبي وأمي

كسفينتين مقدر لهما التلاقي .....كانا من عالمين مُختلفين

لكن الحياة كالبحر تمامًا لها طريقتها في لم شمل الناس ...

كانت والدتي ملكة (أطلانطس) هربت من زواج تقليدي مُدبر تركت عالمها بأكملهُ خلف ظهرها ولكن في عالم أبي وجدت شيئ غير متوقع وجدت حب حياتها

ووجد أبي حب حياتهُ حتى كنتُ أنا ثمرة هذا الحب

كانت أنجلي مذهولة بما تسمعهُ وتستمع لهُ بأذنٍ صاغية ومن شدة حبها لحديثهُ لم تود مقاطعتهُ أبدًا

أكمل كارلوس ....

عندما كنتُ صغير كانت أمي تقول لأبي بأني أسطورة الملك كنتُ دليل حي يثبت قدرة شعبين على التعايش وربما سأحقق حلم أمي يومًا ما وأوحد عالمينا

الُموت ليسہ اعظم خسارهہ فہي الحياة
أعظم خسارهہ هہي مايموت في الداخل
بينما نحن نعيشہ

احمد_فراس

إندهشت كارولين وشعرت أنها أشارة جيدة من الرب بسبب ما قررتهُ ليلة أمس بأن تبدأ الحياة مع ولدها وتهبهُ الراحة والسكينة وها هو الله يعطيها الراحة والسكينة في بيتهُ.....

_أفهم ما قلتهُ ولكن الى متى نبقى هناك أليس هنالك مخرجًا من هذهِ الغابة

_ تفائلي فقط وسنجد حلاً لكل شيئًا والآن أجلسي لتأكلي بعض الفواكة التي قطفتها لكِ حتى نرتاح قليلاً ونذهب للكنيسة

_حسنًا يا حبيبي ونور عيني سيكون كل شيء على مايرام أثق بذلك.

جلسا الأم والأبن قرب البحر يشعران بنقص كبير بحياتهما بغياب أنجلي والأب ولكن ها هو قضاء الله ماذا عساهم يفعلون غير المتابعة بالعيش ....

كانت كارولين تمد بعض قطع الفواكة ل سام وهو يأكل شعر بأن والدتهُ ليست على طبيعتها وكأن شيئاً بها فقطع الصمت قائلاً

_هل أنتِ بحالاً أفضل هل تشعرين بالتحسن

_ عندما رأيتكَ شعرت بالتحسن خفت أن أفقدكَ أيضًا

_ لا تخافي لن أتركِ وحيدة وسابقى معكِ سندًا لا يمُل ولا يميل

_ليلة أمس تمنيت لو أني أموت فأذهب لأنجلي وروبرت ولكن الله جعلني أشعر بفقدانكَ اليوم ليريني أن الأنسان لو أهمل الذي

بين يديه ليفكر بشيءٍ لم يعد موجود وينجرف ورائهُ فسيأخذ الله منهُ ماهو بيديه ليريه حكمتهُ

صمتت قليلاً فواصلت

وأنا اليوم شعرت بفقدانكَ وشعرت بأهميتكَ في حياتي ولن أسمح لـ أنانيتي بأستأنافك من حياتي...

شعر سام بضيق كبير يستحوذ صدرهُ فقال

_وانا لن أسمح لكِ بالحزن والتفكير في الموت فمن لي بعدكِ

وهكذا صمتا وتابعا النظر نحو البحر لدقائق حتى قال لها

_هل نذهب؟

أومأت برأسها بالإيجاب و ترجلا من حيث جالسين

واستمروا بالمشي حتى شعر بأن امهُ لم تعد تقوى المواصلة خطواتها تبطأت....

فحملها على ظهرهُ وأكمل مسيرتهُ...

كانت شهادات وجوائز سام السابقة في البطولة والرياضة سابقًا لها دور في تحمل كل تلك المشقة التي يواجهها الآن فتقول عضلاتهُ وجسدهُ الممشوق ساعدهُ في اجتياز الكثير من الصعوبات

زادت دقات قلب سام ، يسير حاملاً أمهُ على ظهره وهو يلهث والعرق يسيل بغزارة على جبينهُ فنطق بصوت متقطع

_لم يبقى....إلا ...القليل

_باركك الرب يا ولدي أنزلني لترتاح وأنا سأحاول المشي

لم يرد سام واستمر بالمشي لبضع دقائق حتى وصل للكنيسة فأنزل أمهُ وأمسك بيدها

ذُهلت كارولين من ذلك المنظر الخلاب للكنيسة العتيقة وتصميمها الفاخر كم استغرق المهندسين لإتمام كنيسة كهذهِ كانت جميلة بالفعل رغم عمرها .....

بدأوا يصعدون الدرجات الكبيرة التي تسبق باب الكنيسة فسمع سام صوت نباح خلفهُ فرأى الكلب فأبتسم ونزل لهُ وأخذ يعبث بفروه وقال لهُ

_ شكرًا لك يا صديقي ستكون معي من الآن وصاعدًا أنت ضالتي التي هدتني للامان أنتظرني هنا سأعود لك وكأن الكلب أنسجم معهُ كثيرًا فتركهُ وعاود الصعود ووصلوا للباب فكان في الأعلى جرس ذهبي اللون مُعلق بالسقف ..

رن سام على الجرس كم هو ثقيل ولونهُ ذهبي ناصع

أنتظر لبضع ثواني حتى تقدمت تلك المرأة الراهبة نحوهم فرحبت بهم ترحيبًا جميلاً وأدخلتهم للكنيسة التي كانت عبارة عن أماكن خشبية مطلية عديدة للجلوس وفي الأمام قاعدة خشبية أيضًا طويلة مملوئة بالشموع وبعض الورود الجميلة

وكان السقف عالي مستند على أعمدة متينة مصنوعة من الذهب والسقف مملوء بالثريات التراثية القديمة مرصعة بالألماس والأرض مفروشة بالسجادةً الحمراء الجميلة.... كان سام وكارولين يلتفتون يمينًا وشمالاً مذهولين بجمال الكنيسة وعظمتها...

فطلبت منهم الراهبة أن تُدليهم على المكان الذي سيرتاحون بهِ ويمكثون فيه فأستجابوا لدعوتها ولكن أضاف سام للراهبة

_ اماه هل تعلمين من صاحب هذا الكلب

_لا ياولدي ليس لدي أدنى فكرة

_ هل تمانعين أن صنعت لهُ في الخارج مأوى لأعتني بهِ

_ كما تشاء لا مانع في ذلكَ هُنالك قبو خلف الدير ليمكث هُناك

وأخذتهم لمكانٍ ينحدر يمينًا من تلك الصالة الكبيرة وهو ممر يحتوي على عدة غرف بأبواب مغلقة مضوا بالممر حتى وصلوا

لغرفة كبيرة كان فيها ثلاث سيدات (راهبات) وعرفتهم عليهم

وقالت لهم أن هؤلاء السيدات يعملون في الكنيسة أيضًا ألقوا

التحية ومضوا في الممر ليقفوا بقرب غرفة محكمة الإغلاق
أخرجت الراهبة من جيبها عدة مفاتيح وأدخلت أحدهن بالقفل ففتح....
دعتهم للدخول فكانت غرفةً كبيرة تحتوي على سريرين

منفصلين وداخل الغرفة حمام صغير والغرفة مكتملة بكل

لوازمها

فقالت كارولين

_شكرًا لكِ على كرمكِ معنا لا أعلم بماذا أجازيكِ

ردت الراهبة

_لا ياسيدة ماذا تقولين أنهُ بيت الرب مفتوحًا لمن يطلب

المساعدة لم أفعل شيءً أبدًا خذوا قسطًا من الراحة وسأعد لكم

بعض الطعام

رد سام

_لا يا سيدتي نحنُ تناولنا الفواكه قبل قدومنا لا تتعبي نفسكِ

_لايبني نحنُ لا نترك ضيوفنا جياع وبدون طعام حتى وأن لم يرغبوا فسنقدم الطعام هذا بيت الله بيت الكرم ...

قدموا كارولين وسام الشكر والامتنان لها وخرجت

اتجهت الراهبة لغرفة تحتوي على جميع لوازم المطبخ وكان فيها رجلاً يطبخ فقالت لهُ

_أريد منكَ أحضار وليمة متكاملة فلدينا ضيوف

_هل أحضر من السمك أيضًا فلم يبقى إلا القليل؟

_ لا بأس أحضر فلم يتبقى الكثير ليأتي الشاب الذي يحضر لنا الأسماك يجب أن نكرم ضيوفنا ونقدم لهم أشهى الأكل...

***

سام ينتهي من الأستحمام ويخرج ليجد والدتهُ تغط بنومة عميقة والتعب يظهر على ملامحها فيجلس قبالتها ويمرر أصابعهُ بشعرها الأشقر الممزوج بخصلات بيضاء ويقبل

رأسها ويذهب لسريرهُ يستلقي والأفكار تجول في رأسهُ تذكر الماضي أنجلي، والدهُ، وأيام الخوالي ، أصدقائهُ ، أحلامهُ ..... كل هذهِ الأشياء أنحرم منها ولم يحصل على شيءً قليلاً من تلك الأحلام

قطع حبل أفكارهُ دقت الباب
فقام مسرعًا لكي لا تصحى كارولين من نومها فتح الباب رأى أحدى الراهبات كانت تقربهُ عمرًا فتاة جميلة حسناء ذات عيون كبيرة بنية وبشرتها البيضاء الصافية ووجنتيها الحمراوتين سرح بها
فارتبكت الفتاة من نظرتهُ وتحديقهُ بها قالت وهي تهرب بعينيها من نظراتهُ
_الأم الكبيرة طلبت مني مناداتكم على الغداء

فهام بصوتها وارتباكها

_حسنًا ، انتظري يا سيدة ....

كانت حيلة جيدة لمعرفة أسم الفتاة

فقالت

_ آنا

_يالهُ من أسم جميل وأنا سام هل أستطيع أن أطلب منكِ خدمةً صغيرة

_بكل سرور

_هل يمكن أحضار الطعام الى هنا لأن والدتي مرهقة جدًا وهي نائمة لكي تتناول الغداء عندما تستيقظ

_حسناً يا سيد سام

_سام فقط

أرتبكت آنا ومضت في الممر ودقات قلبها تتسارع فالحب والزواج غير مسموح لها فمنذُ أن أصبحت راهبة تخلت عن ملذات الحياة ووهبت حياتها للرب وللعبادة قالت في قرارة

نفسها لا تكوني بلهاء وتتجاهلي وعدكِ للرب ، ذهبت للراهبة الكبيرة واسترسلت لها طلب سام

فوافقت ووضعت الطعام في عربة نقل الطعام وطلبت من راهبة أخرى أن توصل الطعام فلا تستطيع مواجهة تلك العينين الساحرتين مجددًا وتوجهت الراهبة الأخرى لتوصيل الأكل دقت الباب وخلال ثواني معدودة فتح سام الباب فخابت آمالهُ عندما لم يرى (آنا) أدخلت السيدة الطعام الى الداخل وسألت سام أن كان يحتاج لشيءٍ أخر فقدم لها الامتنان والشكر وأغلق الباب بعدها وجلس أمام الطعام وذهنهُ شارد أخذ يتكلم في قرارة نفسهُ لماذا تصرفت بتلك السذاجة مع الفتاة وكأني بالغت ، عمري في الخامسة والعشرون ولم أنجذب يومًا لأي فتاة مع أنهُ كانن حولي الكثيرات ولكن لم يدق قلبي لأحدهن ماذا دهاني الآن لماذا شعرت بضعف أمام تلك العينين البنيتين وكأن بنظراتها سحبت من بين أضلعي كل ذلك الألم والوجع عجبًا !! هل هي ساحرة ....

أقر على نفسهُ أول عمل يقوم بهِ عندما يخرج من الحجرة هو البحث عن آنا لأنهُ شعر بأن قربها سينفعهُ وعينيها ستساعدانهُ في تخطي الماضي وبأن دوائهُ بين يديها...

مر بعض الوقت حتى فتحت كارولين عينها رأت ولدها شارد في أفكارهُ فقامت واقتربت منهُ وضعت يداها على كتفهُ وتمتمت بصوت منخفض

_بماذا شارد يا جميلي ؟

أفاق سام من شرودهُ أبتسم وقال ربما بفتاةً ساحرة سرقت قلبي بثواني (قالها ممازحًا)

_امم لا أصدق قلب ولدي لم يُسرق بسهولة

قال في قرارة نفسهُ وأنا كنتُ أظن هكذا أيضًا ولكنهُ أنسرق !! أجابها...

_كنتُ أنتظركِ لنأكل سويًا هيا تعالي ..

جلسوا سام وكارولين يتناولون الأكل بينما كان وجه (آنا) لم يفارق مخيلتهِ

فنهض سام وقال لأمهُ سأذهب لأتمشى قليلاً لقد مللت ، وأيضًا سأرى الأم القابلة لأسألها إن كان بإمكاني مساعدتهم في الدار بعملٍ ما ...

_ أحسنت صنعًا يا بني هذا هو الصح علينا أن نعمل معهم حتى لا نكون ثقيلين وأيضاً لنلتهي بالعمل حتى ننسى آلامنا

خرج سام من الحجرة وذهب للحجرة التي كانوا بها الراهبات فألقى التحية وطلب من الأم الراهبة أن يتكلم معها بينما خطف بنظرهُ حول (آنا) فأبتسم لها وبادلتهُ الأبتسامه (للمجاملة) ... خرجوا من الحجرة سام والأم الراهبة وتوجهوا للقاعة الكبيرة للكنيسة وجلسوا ع أحد مقاعدها الخشبية المصفوفه أخذ سام يتجول بعينيه ويتمعن بجمال وهيبة الأثاث العريق وألتفت للأم وطأطأ رأسهُ وقال

_شكرًا لكِ يا أماه لقد قمتي بأنقاذنا ولا أعلم كيف أرد لكِ كل هذا المعروف فأسمحي لي بتقديم المساعدة والعمل هنا بأي شيئًا تحتاجون فيه أستطيع أن أفعل كل ماتودون

نظرت الأم لـ سام بأعجاب وقالت

_أحسنت يا ولدي كن هكذا دائمًا بطلاً مجاهداً فالعمل جهاد سأعطيكَ بعض الأعمال لتنجزها ولكن إياك أن تحسبها رداً للمعروف بل هو عمل في بيت الله وهو يُعتبر عبادة

_حسنًا يا أماه ولكن هُنالك شيئًا يقلق راحتي وأريد أن أسألكِ عليه

_تكلم يابني

_هل هُنالك مخرجًا من هذا المكان وتلك الغابة لا تفهمي سؤالي خطأ أو وقاحة فوجودنا بمكان كهذا هو كالجنة ولكن نحنُ لدينا حياة أخرى ف أبي رحمهُ الله ترك لنا حياة كاملة في المدينة بيت ، عمل ، وكل شيء يخصنا من ذكريات وأغراض

وملابس نقلها أبي لبيتنا الذي اشتراه في المدينة نحنُ لا نريد العيش هكذا بدون ذكريات وبدون هدف

صمتت الأم لبرهة ونظرة لهُ ثم قالت أنتَ محظوظ يا سام والله يحبكَ ويقدم لكَ المساعدة من حيث لا تدري..

أستغرب سام من كلامها وظن أنهُ شيءً من المجاملة

ثم أردف ... ماذا تقصدين يا أماه؟؟

_ألم تسأل من أين حصلنا على كل الاحتياجات الموجودة في الدار من أثاث ، ملابس ، تصليحات ،

_من أين ؟ وبدأت علامات الاستفهام ترتسم على وجههُ

_أسمع يا بني هنالك شهر من كُل سنةً تأتي سفينةً تجارية تبحر وتستقر في بحرنا هذا صمتت ثم تابعت أنها سفينة تابعة للدير تقدم لنا مانحتاج ومانطلب وتأتي بعمال أيضًا متطوعين في خدمة الرب توفر للدير جميع المستلزمات وتأخذ منهُ البركات فديرنا عريق جداً ليس كباقي الكنائس لهُ مباركات عجيبة وهذهِ الغابة بأكملها لها مكانةً عند الله فذكر ابائنا

وأجدادنا الكثير من المعجزات التي تم اكتشافها والتي لم تُكتشف بعد لهذا السبب تأتي تلك السفينة لتستكشف وتقدم المساعدة وتأخذ البركات وتعود من حيث تأتي هل تعلم من أين تأتي؟

_من أين (قالها بلهفة)!

_المدينة !! (برازيليا)

شهق سام من الفرحة وعانق الام بلا وعي لم يعد يعرف ما يفعل جلس مرةً أخرى وقال وابتسامة الفرح تملئ وجههُ

_ومتى ستبحر تلك السفينة؟

_بعد سنة

بدأ اليأس يخيم على فرحتهُ والأبتسامة تتلاشى

قالت الأم

_لا تيأس كن أقوى ستمر السنة بسرعة البرق بينما تكون مُنشغل بكثير من الأعمال التي سأكلفك بها (تمازحهُ)

فكر سام في قرارة نفسهُ يجب أن يفرح لأنهُ حصل على فرصة للنفاذ من هذهِ الغابة حتى وأن كانت بعد سنة المهم أنهُ يوجد مخرج ويوجد آمل

فعاود الأبتسامه وقال لها

_معكِ حق ستكون مغامرةً بالنسبةً ليّ للاستكشاف

قطع حديثهم صوتًا أنثوي رقيق

_أماه يُنادوكِ في الداخل لأمرًا ما هل ممكن أن تأتي

ضحكت الأم وقالت لسام وهذهِ واحدةً من المتطوعات لخدمة الكنيسة أتت بتلك السفينة من المدينة تخلت عن ملذات الدنيا ووهبت حياتها للرب ولعبادتهُ

وقامت تخطو بخطواتها البطيئة نحو الممر ....

فتحنط سام في مكانهُ وقال في قرارة نفسهُ ماذا يعني أنها وهبت حياتها لعبادة الرب أيعني أنها لا تستطيع الزواج!

بعد مرور شهر..

أستمر سام بالعيش في الماضي وتذكر أنجلي ووالدهُ فقد تركا فيه جرحًا عميقًا لم يندمل بعد ولكن في بعض الأحيان يكون الحب هو الدواء للاستشفاء من الماضي ، وأصبح يعتني بذلك الكلب الذي أطلق عليهِ أسم (جيسي) و واصل بمراقبة حبيبتهُ الجميلة وحفظ كل تفاصيلها ماذا تحب وماذا تكره ما الذي يزعجها واستفسر من الأم عن قصتها ولكن لم يجرؤ على الأعتراف لها بما يشعر بهِ فالحب والزواج غير موجودين بقاموس حياتها وهذا ماكان يؤلمهُ كثيرًا فلاحظت كارولين ولدها واقع في حب تلك الفتاة تكلمت معهُ بالأمر وحفزتهُ للاعتراف بحبهُ فهُنالك حلاً لأمرهما لو تخلت الفتاة عن وعدها في خدمة الرب وعبادتهُ فيُسمح لها بالزواج ولكن ستُطرد من الدير ....

بينما كانت كارولين ما زالت غيوم الكآبة تُخيم على قلبها وآثار الدموع جفت على خدودها الشاحبة ولكن أرادت أن ترى ولدها سعيد ويعيش حبهُ ويعترف بهِ فشجعتهُ.....

أخذ سام بنصيحة والدتهُ وذهب حيث تتواجد آنا فرآها تقف وتمسح الغبار من مقاعد الكنيسة

فقال بصوتاً عالي (آنا) أود التحدث معكِ بأمرٍ ما هل نستطيع الخروج لنتكلم

_بماذا نتكلم

_بأمراً في غاية الأهمية لو سمحتي أرتبكت الفتاة وأحمر وجهها وقالت عند الساعة العاشرة مساءًا سأكون في الخارج

_حسناً

كانت آنا تنوي أيقاف مايحدث معهما وتطلب منهُ الأبتعاد لأنها لاتستطيع أن تنقض عهدها للرب حتى وأن كانت تحمل لهُ

مشاعر كبيرة ولكن تلك المشاعر ستؤدي بنقض عهدها وطردها هل ستجازف يا تُرى ....

أنتِ قطعة السكر

التي وضعها القدر في كوب أيامي المرة .

في الساعة العاشرة مساءًا ....

كان سام يتجول في الغابة بالقرب من الكنيسة حتى أقترب فرأى ملاكًا بريئًا يقف على درجات الباب وتتلفت يمينًا وشمالاً نظر وأستطاع رؤية شعرها لأول مرةً ففي العادة ترتدي الملابس الخاصة بالراهبة ومن ضمنها الغطاء الذي يغطي الرأس أما الآن فهي غير مُقيدة بالزي الرسمي للراهبة كم هي جميلة يا رباه وقف يتأملها مختبأ وراء الشجرة

كان الظلام يتوسد المكان والقمر يزهو في الأفق والنجمات تُزين السماء أراد التقدم ولكن شيئًا بداخلهُ يرتجف يأبى الذهاب لها والوقوف أمامها قال في قرارة نفسهُ...

ما الذي دهاني متى كنتُ جبانًا هكذا ، أفعل شيئًا أقترب منها كان يخاطب ويشجع نفسهُ حتى لملم شتات نفسهُ وتقدم التفتت نحو خطواتهُ فأرتبكت كعادتها بدأ يتقدم ويعبث بشعرهُ ولحيتهُ ليفرغ طاقة التوتر حتى وصل فمد يدهُ وطلب منها أن تنزل للأسفل نزلت دون مقاومة فتلاقت أعينهم كانت المرة الأولى (لآنا) أن تغوص بعين سام سرحت بعيونه الخضراوتين حتى فاقت على صوتهُ الرجولي

_لم أحظى بشعور الحب سابقًا كان الكثيرات يحاولن التقرب مني ولكن دون جدوى لم يرف قلبي لهن ولكن!

_ ولكن ماذا (بتردد)

_رف قلبي لكِ من أول نظرة شعرت بأنهُ انتي التي ستداوين قلبي وجروحي

أخذ يحدق بها مطولاً حتى كادت تختبئ من عيناه فقالت

_كف عن التحديق بي صدقني لا أستطيع أن أنجرف معكَ للهاوية (بنبرة رقيقة متوسله)

ابتسم وأجاب

_دعيني أرى وأشبع من أشراقة وجهكِ فحين أشتاق لكِ سأرى وجهكِ على وجه القمر سيكون وجهكِ شعلة تنير ظلام روحي في المحن والحنين الى الماضي ، سيكون وجهكِ كالنجوم التي تهدي المسافر في ظلمات البحار.

البحر .....

ذلك السر الأعظم الذي يخفي أكثر مما يظهر يمكن أن يكون عشقًا أو هلاكًا لكل من غاص في أعماقهُ أو حتى طفا على سطحهُ

أسامة المسلم...

كانت أنجلي مُحدقة بكارلوس وهو يتكلم عن عالمهُ الغريب وكيف ينوي أن يوحد هذين العالمين المختلفين ...

صمتت أنجلي لبرهة ثم قالت

-أتمنى لكَ أن تنجح بما أنتَ مُقبل عليه أنا واثقة بأنك ستفعل هذا الأمر وتحقق حلم والديكَ ويفتخرون بكَ أنتَ تستحق ما هو أفضل

ثم أضافت

-وأنا أتمنى لو أحقق حلم والدي وحلمي

-سأساعدكِ بذلك دون شك ولكني حتى الآن لا أعرف قصتكِ وما الذي أتى بكم إلى هنا وكيف تعرضتوا للغرق ؟

- صدقني لو تكلمت الآن سيعود الألم يستوطن صدري
- كوني أقوى من ذلك الشعور أخرجي مالديكِ من هموم وأحزان وارميه للبحر

ترددت أنجلي أن تبوح لهُ وتلعثمت بالكلمات ولكن كلام كارلوس شجعها على المواصلة فجمعت قواها واسترسلت

- كنا نعيش بسلام وسعادة في الولايات المتحدة لم نحتاج لشيء إطلاقًا وكان والدي معروف ولهُ أسمهُ ومركزهُ في البلاد ولكن عندما شنت الحرب العالمية الأولى أقترح والدي أن ينقل أملاكهُ وكل أموالهُ للبرازيل لنستقر فيها بعيدًا عن الحروب ريثما تستقر الأوضاع فكان الوضع مُخيف وكان أبي يحرص أن لا يُصيبنا الأذى كان متوتر بشأن أخي سام لأن التجنيد أصبح إلزاميا وأراد أن يبعدهُ فخفنا جميعًا أن يأخذوه وربما لن يعود كانت الحياة معطلة تمامًا ولكن أخي غير مُقتنع تمامًا على هذهِ الأنتقالة فهو متعلق بجامعتهُ وأصدقائهُ لكنهُ لم يمانع فكانت كلمة والدي هي المسموعة
- وأنتِ؟
- أنا أكثر من تحفز لهذهِ الرحلة

أولاً حفاظًا على سلامة سام

وثانيًا كان لدي الكثير من الأحلام في البرازيل أنوي تحقيقها كالدراسة في جامعة (UNESp)

وأكمال مشوار العزف على يد الموسيقي (ماركو) الذي أحببت العزف من خلالهُ كان حلمي أن أزور البرازيل يومًا ما لألتقي فقط بهذا الموسيقي ليعطيني درسًا واحدًا في عزف الجيتار وعندما جاءت فكرة الأنتقال للبرازيل كان أول حلم وهدف لي هو الانضمام لمدرستهُ الموسيقية ولأكون طالبتهُ المُحترفة ، كان والدي يحب العزف ويشجعني على أتقانهُ ....

صمتت لبرهة كأنها تذكرت والدها وأغرورقت عيناها سؤالاً صار يقلق راحتها أكثر فأكثر هل سيعود أبي لزيارتي واخي وأمي !!

كسر كارلوس شتات عقلها قائلاً

_لا تقلقي سأعلمكِ العزف على الجيتار

_أحقاً تتقن العزف على الجيتار

_ وباحترافية أيضًا (قالها بتباهي)

_شكرًا لك ساعدتني كثيرًا ولكن لا أريد أن أزعجكَ يكفي أن تساعدني للوصول الى العاصمة برازيليا

شعر كارلوس بالغضب مما سمعهُ لم يعلم ما السبب إلا أنهُ لا يريدها أن تغادرهُ ...

فقال ساخرًا مستفزًا

_ماذا ستفعلين هناك لوحدكِ ؟ كيف ستعيشين هل تنوين الشحاذة على باب مدرسة الموسيقار ماركو وفي المقابل سيعطيكِ دروسًا في العزف

لقد أثار غضبها فزفرت وقامت رمقتهُ بنظرة غاضبة متجاسرة وقالت..

_أتظن أني لا أملك شيئًا لأشحذ لقد جاء والدي للعاصمة ونقل جميع أملاكهُ ورتب لنا مكان للسكن أيضًا قبل أن يأتي بنا ، أفضل الموت على أن أمد يدي لأحد ، ثم أضافت

_لدي ما يكفي لأشتري هذا المكان بأكملهِ وو..

لم تستطيع أن تكمل جملتها فالدموع داهمتها والعبرة خنقتها

وخطت نحو الكوخ تاركه خلفها كارلوس الذي لم تعطيه فرصة ليوضح مقصدهُ نادى عليها ولم تُبالي فتركها لتهدأ وقام ليفتح أزرار قميصهُ الأزرق ويرمي جسدهُ الممشوق في البحر نعم هذا هو كارلوس عندما ينزعج يلجئ للبحر لأنهُ يشعر بأنتمائهُ للبحر أكثر من اليابسة أصبح يغوص هنا وهُنالك ألتف حولهُ الكائنات البحرية اللطيفة (الأخطبوط الأحمر ، الدرفيل ذو زعنفة صغيرة ، أسماك صغيرة) بألوانها وحركاتها وكأنهم يلقون التحية عليه وهو يُبادلهم ذلك يحمل بيديه هذا وذاك حتى وصل أحدى الكهوف الموجودة في الجوف فنظر لكائناتهُ الجميلة وكأنهُ يقول لهم يكفي لهنا أنتهى وقتكم وهم أدركوا مقصدهُ فبدأوا يتلاشون شيئًا فشيئًا فدخل للكهف وكأنهُ يبحث عن شيئًا ما حتى وجد مُراده ....

حورية في غاية الجمال شعرها أحمر حريري وعيناها الزرقاويتين بجسدها المنحوت وهي جالسة على إحدى الصخور وتلف خصلة من شعرها بسبابتها وتحدق بكارلوس بابتسامة صفراء ونبرة غرور

_لماذا تحدق بي هكذا تمالك نفسكَ قليلاً

_ كفي عن الوهم والغرور الذي تعيشيه....

الحورية ذات الشعر الأحمر تحرك أذرعها وتسبح مسافة قصيرة وترفع صدفة صغيرة تخرج لؤلؤة من داخلها وتحدق بها

_هذا الذي تسميه غرور ووهم أفضل بكثير من صداقتكَ المزيفة

_مزيفة!!

_بلا مزيفة أنا أنتظر مجيئك منذُ شهر وأنتَ لا تُبالي لزيارتي هل لديكَ عذر مُقنع وإن لم يكن فأذهب أنا لا أحب الارتباط بصداقات مُزيفة

_هلا تصمتي من فضلكِ الآن برأيكِ أصبحت صداقتنا مُزيفة فقط لأني أنشغلتُ بأمرٍ ما تتهمين صداقتي معكِ بـ المزيفة

_لم يسبق وأنشغلت عني كنتُ لك خير صديقة وأكثر من ذلك شاركتك حياتي بأسرارها

قاطعها كارلوس
_الم أشاركِ أسراري وحياتي أيضًا لا تفتعلي المشاكل لتضعي نفسكِ بموضع الشفقة

_أغرب عن وجهي لم أعد أرغب بوجودكَ لقد أخبروني من في البحر أنكِ بأخر لقاء بيننا كنت تحمل أنسيه بين يديك وخائف بفقدانها وبعد ذلك اليوم الذي عثرت عليها نسيتني ولم تأتي لم يعد يهمني صدقني ..
_سأذهب يا ميليسا ولكن تذكري أنتِ من أردتي ذلك وأنتِ من تخليتي عن صداقتنا حتى لم تكلفي نفسكِ لتسألي ما الذي أجبرني أن أغيب لمدة شهر

_لم أبالي إطلاقًا كف عن انتحال الأعذار وتلفيق الأكاذيب أخرج كارلوس ولكن تذكر أيضًا تلك الصداقة ستتحول لعداوة منذُ هذهِ الساعة

غضب كارلوس من ردة فعل ميليسا وارتعد كانت أعصابهُ منهكة خرج من الكهف مسرعًا حتى لا يجرحها بكلامهُ ولكن العصبية كانت تتملكهُ ،

تغاضى عن تقدم أصدقائهُ البحرية مرةً أخرى نحوه وأخذ يزفر ويسبح قاصدًا سطح البحر بدأ يطفو شيئًا فشيئًا حتى وصل السطح واستمر في السباحة ذهابًا وأيابًا في البحر لم يعد يعرف مايفعلهُ لم تكن ميليسا مجرد صديقة بل كانت مطلعة على كل أسرارهُ تعرف قصتهُ بأكملها ماذا لو باعتهُ لحكام البحر ماذا لو قضت عليه وكشفت أمرهُ وخططهُ وشتت كل أحلامهُ

كل تلك الأفكار كانت تدور برأسهُ ولم يجد لها حلاً حتى قرر العودة لمسكنهُ

أنجلي ...

تركت كارلوس خلفها وهي تشيط غضبًا ولم تسمع مايقولهُ حتى دخلت الكوخ الخشبي وركلت الباب خلفها بقوة قاصدة تلك الحجرة التي مكثت بها كل تلك الفترة رمت بجسدها على السرير وهي تبكي وتجهش

_لقد تعرضتُ للإهانة من بعدكم لماذا تركتموني وحيدة لقد شبهني ذلك المتعجرف بالشاحذة هل تتخيلون ما وصلت لهُ أنجلي لقد أخذتم معكم كبريائي وغروري لم يعد لي شيئًا استند عليه

فقط لأنهُ أنقذني يشعر وكأنهُ بطل خارق لا بل يظن نفسهُ شيئًا مميزًا تبًا لك ولتميزكَ متعجرف مغرور !!

أستمرت أنجلي بالتذمر من كارلوس لساعات ونعتتهُ بأسوء الصفات تارةً تبكي وتارةً تشيط غضبًا من بطلها الخارق حتى جفت دموعها وهلكت فكرت في قرارة نفسها بأنهُ لم يأتي ليعتذر كم هو شخصًا مغرور أليس من المفروض أن يعتذر لأنهُ وصفها بالشحاذة ألم يجرحها ما هذا التعجرف بحق السماء عليها أن تجد طريقةً لتغادر هذا المكان ولكن كيف ؟

قررت أن تخرج وتستكشف المكان الذي تقنط بهِ فهي حتى الآن لم ترى منهُ شيئًا غير بيت كارلوس والبحر .....

أرتدت المعطف الصوفي الأبيض والشال المصنوع بحياكة لفتهُ على رقبتها الطويلة وأصبحت كبياض الثلج خرجت من الحجرة ولكن لم تسمع صدى لكارلوس بحثت في الأرجاء فضولاًوخرجت من الكوخ ولم تجدهُ فقالت في قرارة نفسها أين أختفى ذلك المتعجرف المغرور ولكن كان هُنالك قلق يحاوط غضبها هي تخاف فقدان أحدًا آخر حتى وأن كانت غاضبة منهُ فكم مرت عليها ليالي تُناجي سام وتطلب منهُ أن يعود حتى وأن كان يرتكب معها الحماقات والدعابات كانت موافقة بذلك راجية منه العودة حتى وأن أبكاها أو ضربها حتى...

فتمشت قليلاً في الغابة حرصت أن لاتبتعد من الكوخ كانت مذهولة بجمال المكان وطبيعتهُ ، الأشجار الشامخة التي يُقدر عمرها بآلاف السنين

النباتات الملونة، الخضروات ، الفواكة بأنواعها وقفت تلتف حول نفسها مذهولة بما تراه رفعت بصرها نحو الأعلى فرأت تلك السماء الصافية الزرقاء وحبات الثلج المتساقطة على

وجنتيها سمعت صوتًا نظرت خلفها فزاغ بصرها للبحر رأت كارلوس يهم بالخروج ويعبث بشعرهُ المبلل ينفض قطرات الماء من جسدهُ كان منظرهُ جاذبًا للنظر حدقت بهِ لبرهة وشعرت بفرح يتوسد قلبها لأنهُ عاد ولم يختفي كالذين ذهبوا كالريح .....

بقت في حيرةً من أمرها هل تبقى مكانها أم تتقدم ولكنها فضلت أن تبقى فكرامتها لم تسمح لها بالتقدم اكتفت بمراقبتهِ من بعيد دققت بتفاصيلهِ حتى دخل المنزل

قالت في قرارة قلبها هو متعجرف ومغرور ولكنهُ مُنقذي قدم لي كل مايستطيع دون مقابل حاول مساعدتي بشتى الطرق لأتخلص من وحدتي وشتاتي ألقت نظرة لملابسها وقالت حتى أنهُ أؤتمن على ملابس والدتهُ معي وهن ذكرى كان يخبأها ولكن قدمهن لي تمشت قليلاً حتى جلست على صخرةٍ كبيرةً بدأت دموعها تتساقط وقلبها يرتجف خائفة من شيءً ما كأنهُ سيحدث وكأنهُ إنذار لعاصفة تنوي اقتحام قلبها ...

خرج كارلوس من البحر وهو يمرر أصابعهُ بشعرهُ الذهبي نافضًا الماء من جسدهُ متقدمًا نحو الكوخ وهو غارق في أفكارهُ بصديقتهُ الحورية التي أصبحت تُشكل خطرًا على حياتهُ ذهب لحجرتهِ غير ملابسهُ ونشف شعرهُ بالمنشفة وهم بالخروج فكر أن يذهب ليطمأن على أنجلي تهيأ لهُ بأنها نائمة فتح الباب برفق رويدًا رويرويدًا فلم يجدها في الحجرة فجن جنونهُ أخذ يُنادي عليها وصوتهُ يرن في أرجاء المنزل وهو باحثًا يمينًا وشمالاً ولم يجدها وقف لبرهة ومسك برأسهُ كأنهُ يحاول استيعاب ماحدث أين ذهبت تلك المجنونة ؟

هي لا تعرف المكان ! ستتعرض للأذى !بدأت الأفكار تُسيطر عليه شعر وكأنهُ فقد شيئًا يخصهُ شيئًا يعرفهُ منذُ زمن

خرج مسرعًا وذهب بأتجاه الغابة باحثًا عن خيط أمل يوصلهُ بأميرتهُ العنيدة وبعد تقدمه عدة خطوات وقف متسائلاً أمام ذلك الملاك الجالس قبالتهُ لماذا أشعر بخوفٍ من فقدانها تمالك نفسكَ يارجل ماذا دهاك تقدم ببطء وكأنهُ غير مُبالي

_ ماذا تفعلين لوحدكِ

رفعت رأسها ووقفت قبالتهِ فتلاقت أعينهم وهام أحدهم بأعين الأخر ضاع الكلام لم تجرأ رموشهم أن تتحرك بتلك اللحظة

فقالت أنجلي وهي تنظر بعينين كارلوس

_كنتُ أنتظركَ

الحب هو تمسكي بكِ رغم تلك الظروف

الحب... أن اترك عالمي وانتمي الى عالمكِ

الاكتفاء بكِ وترك الجميع خلفي هو الحب

ان أنسى أحلامي وأهتم بتحقيق أحلامك هو الحب

أن أكون لكِ امًا وابًا واخًا هو الحب

دعواتي لكِ قبل نفسي وتفكيري بكِ أكثر من نفسي هو الحب

الحب ان تشعرين بالأمان وانتِ معي

الحياة لَم تُصبح أبدًا كما رَغِبت أن تكون، لقد كانت النهاية أشدَّ تدميرًا من أيّ شَيء آخر.

تحت السماء الصافية الزرقاء وخضرة الأشجار وصلابة الصخور ، الأوراق المتساقطة على الأرض ، ونسمات الهواء الباردة ، والرائحة الزكية للورود تقف أنجلي ضائعة ببحر الحب وقبالتها كارلوس والهواء يداعب ويعبث

بخصلات شعرهما وكأن الكون وقف بتلك الثواني لينتضر إعلان قصة حب جديدة ستُروى فيما بعد بالروايات والقصص العالمية...

كان كارلوس يشعر بأحساس لم يزرهُ فيما سبق حتى أنهُ كان مرتعب من شعورهُ هذا فلم يسبق لهُ أن يضعف أمام أحدهن ويشعر بأنتمائهُ لشخصٍ ما كانت المرة الأولى التي ينبض بها قلبهُ بهذا الشكل ، المرة الأولى التي ينظر فيها الى امرأة ولا يستطيع إبعاد نظرهُ عنها...

كسر كارلوس ذلك الصمت وقال

_ لم أظن يومًا أني سأقع بحب أحدهن

_ بخجل ، منذُ متى هذا الحب؟

_ وهو يقترب بوجههُ من وجهها ، لقد وقعت في حبكِ عندما رأيتكِ بجوف البحر

_ بتلك السرعة !!

_ كيف كانت بداية جميع قصص الحب التي أصبحت أساطير يُحكى فيها ؟ ألم تبدأ بنظرة واحدة أو بكلمة ...ها هي أسطورة حبنا بدأت منذُ أن رأيتكِ كالملاك في الجوف قطعت على نفسي وعدًا أن أنقذكِ وأعوضكِ عما أفتقدته

_ عدني بأنكَ لن تتركني أبدًا

_ أعدكِ بأني لن أتركلكِ ، فغرامكِ قيدي الذي يسوقني حيثما تذهبين

_ ماذا عن البحر وحلمكَ في أخذ منصبكَ في القيادة وأتحاد العالمان ؟

_ لا أنكر أن نسيمهُ البارد وكائناتهُ تناديني ولكن! عينيكِ تشلان أقدامي وهما اللتان أريد الغرق فيهما ....

_ لا أريد حرمانكَ من حلمكَ

_ حلمي !! أيتها المغرورة أنتِ من الآن حلمي

_ كارلوس ، لنعقد تحالفًا مع الأحلام مع السعادة مع الهناء لنتفق في كل يوم جديد وعند كل بزوغ للشمس سنتخيل اننا فراشات حب تجوب الغابة وتفتش عن رحيق ما رأيك

_مجنونتي الصغيرة بالتأكيد سنكون سعيدين للأبد ثقي بي

مرت الساعات وهما يتجولان في الغابة وأصابعهم مُتشابكة وبين الحين والآخر تتلاقى أعينهم فيغوصان بعالم آخر .....بدأ النهار يتلاشى والليل يحل محلهُ والقمر كالبدر يضيئ ما أجمل ذلك المنظر الخلاب عاشقان تحت ضوء القمر وزينة النجوم ، وهكذا عادا أدراجهما الى الكوخ وهما مازالا ممسكان بأيدي بعضهما وكأن واحدًا يخاف فقدان الآخر...

وكأن كلاً منهما وجد ضالتهُ المنشودة ، مرت الأشهر بسرعة فائقة وتخلت أنجلي عن قرار رحيلها للمدينة وأختارت البقاء مع شريك روحها وتطورت العلاقة بين كارلوس وأنجلي قص لها كل ماحدث لهُ مع صديقته ميليسا وشرح لها بأنهُ معرض للخطر بأي لحظة فأذا علموا بوجودهُ

وبخططهُ ملوك البحر سيقضون عليهِ دون رحمة لأنهُ يُعتبر خطر شديد على مناصبهم فسيحاولون قتلهُ ، كانت أنجلي قلقة جدًا من فقدانهُ فهي تعلقت بهِ تعلقًا شديدًا وجدت بعينيه خوف وحب والدها وحنان ومشاغبة شقيقها ورعاية أمها فكيف لا تعشقهُ !!

كانت المسكينة في وجوم حاد ترى الكوابيس بأستمرار وتستيقظ مفزوعة راكضة تبحث عن كارلوس فتجدهُ حتى يطمأن قلبها ويعود الدم يسري في عروقها كان يعلمها العزف ويعطيها دروسًا بمحاذات البحر تحت ضوء القمر ، هو الآخر كان قلق بشأن كشف أمرهُ وفي يومًا ما قرر كارلوس أن يأخذها لمكانٍ مختلفٍ في الغابة فقال لها

_ حبيبتي هل تستطيعين تحمل المشي لمسافةً طويلةً بعض الشيء أود أن أريكِ الغابة من مكانٍ آخر ستبدوا لكِ أجمل بكثير من هنا

_ حسناً هيا لنرى وحتى أن تعبت فمعي بطلي الخارق سيساعدني بالتأكيد

_ دون شك هيا أذاً

أحضر كارلوس حقيبةً وضع بها بعض الطعام والماء وفراشاً وأشياء أخرى ولبسها في كتفه فسخرت منهُ أنجلي لأنهُ حمل كل تلك الأشياء وقالت ضاحكة

_ نحن ذاهبون لنستكشف مكانًا وليس لننتقل هناك

_ سترين كيف سنحتاج هذهِ الأشياء أتظنين أننا لن نتعب في الطريق ولن نعطش ونجوع أنهُ مكانًا بعيدًا ..ثم قال اه الغيتار كدتُ أنسى سنحتاجهُ أيضًا هيا ياجميلتي أحضري الغيتار وتعالي بسرعة

_ حسنًا أيها المجنون

تمشيا لمسافةً طويلةً جدًا توقفت أنجلي وقالت لم أعد أستطيع المواصلة أشعر بأن قدماي تورمت

_ اه حبيبتي المدللة وأنا كنتُ أعلم لذلكَ أخذتَ أحتياطاتي

خلع الحقيبة من كتفهُ وقال

_ تعالي للأمام قليلاً لنذهب للبحر ونجلس بالقرب منهُ فنسماتهُ رائعة

أخرج الفراش وبسطهُ على الأرض مع وسادة صغيرة وجلسا وأخرج الغيتار وبدأ بالعزف كان عزفهُ جميل للغاية وفجأة بدأت دموع أنجلي تتساقط خلسةً وهي تنظر للبحر وشعرها يتطاير مع الهواء كانت تفكر في قرارة نفسها بعائلتها التي خسرتهم هنا في الجوف هل من سبيل في لقائهم مرةً أخرى لتعرفهم على رجل حياتها الذي وجدتهُ طالما كانت تحلم بشخصيةً تشبه كارلوس ها هو وجدتهُ ولكن خسرتهم في المقابل بدأ اليأس والحزن يخيم على قلبها وروحها فتقرب كارلوس وأزاح تلك الدمعات الرقيقة من وجناتها الناعمتين وضمها الى صدره وقال لها لاتبكي وأنا معكِ عندما أرى دموعكِ تسيل أنتقص كثيرًا من رجولتي كيف لأميرتي أن تبكي

وأنا مازلت على قيد الحياة وهدأ من روعتها حتى شعروا بنعاس شديد فغطوا بنومة .....

حتى حل الصباح وتعالت أصوات النوارس المحلقة في السماء فتح كارلوس عيناه الزرقاويتين ليجد ملاكاً نائمًا على ذراعهُ بدأ يتأملها وهي نائمة كأنها ملاكًا من الجنة والسرور يملئ قلبهُ وهو يدقق بتفاصيل وجهها حتى شعرت بملمس أصابعهُ على وجنتيها ففتحت عيناها ببطئ وأرتسمت أبتسامة جميلة على شفتيها لأنها رأت بطلها الخارق يحدق بها وهو يبتسم بلطف فنهضت في نشاط وألقت نظرة حولها وقالت ...

_كم هو جميل الأستيقاظ على مكانٍ خلابٍ كهذا وبطلاً جميلاً كهذا (أشارت الى كارلوس)

فضحك كارلوس وقال لها

_ كم أنتِ جميلة هذا الصباح أتمنى أن أقضي جميع صباحاتي برفقتكِ فتقدم نحوها وركع على ركبتيه كانت أنجلي مذهولة بما يحدث والفرح يستوطن قلبها ...

فأكمل كلامهُ وقال

_ أنجلي هل تتزوجينني ؟

وضعت يداها على فمها وهي مصعوقة من تلك المفاجأة

أنحنت معهُ وركعت على ركبتها وحضنتهُ بقوة وقالت نعم نعم نعم !!

أخرج من جيبهُ خاتمًا جميلاً للغاية كان يعود لأمهُ فيما سبق وقال لها أتمنى أن يناسب أصبعكِ وكان مناسبًا على مقاسها

ثم صمت لبرهة وقال وهو يبتسم

_ ستكونين عروس الغابة !

كانت سعادة لا توصف لكلاهما ...

وأكملا مشوارهما في الغابة حتى وصلا لشجرةً كبيرة كان أمامها مكانًا كالقبر منثور بالازهار فلفت أنتباههما وتقدمت أنجلي لتكتشف ما هذا؟

وقفت مصعوقة أمام ما وجدتهُ منحوتاً على الشجرة

كان أسماً يدعى

(روبرت سميث)!!!

فجأةً أنضرم في قلبها لهيب ، وأستبد في رأسها دوار ، قلبً مرتجف ، أفكارًا مشتتة رأسًا على عقب

بدأ صفير الريح يداهم أذنها وهطول المطر المصحوب بالبرق ، وقفت تتأمل ذلك الأسم وهي غارقة بواقع مرير غامض *كارلوس

حبيبتي لانستطيع أكمال مشوارنا مع تلك العواصف لنعود أدراجنا

فلاحظ أنجلي تحت وجوم لا يوصف ودموعها تتساقط مع الأمطار

_ أنجلي ماذا حدث لماذا تبكين

بدأ يهز بكتفيها وهي كالصنم لا تقوى على الحراك

وبعد برهة واصلت كلامًا متقاطعًا

_أنهُ أبي !

_ماذا!

_نعم هو هذا قبر أبي وهذا أسمهُ

كانت أنجلي تتكلم وهي تشيط غضبًا وتبكي كنتُ أعلم ان هُنالك خطبًا ما كنت أشعر حقًا

سقطت على الأرض وبدأ صوت شهقاتها يعلو بشدةٍ جثا كارلوس على ركبتيه أمامها وهو يحاول تهدأتها ولكنها كانت مصدومة بما رأتهُ وأحاطتها تساؤلات عديدة لم تجد توضيح مبرر لها أهذا يدل على أن هُنالك بصيص أمل من نجاة عائلتها ووالدها فقط من توفى أم هُنالك شخصٍ نقذ والدها وكان على آخر أنفاسهُ فأستطاع أن يقول لهُ أسمه وتوفى ...الكثير من الأحتمالات تجول برأس أنجلي شعرت بأن حياتها أنقلبت رأسًا على عقب بلحظة كان كارلوس يهدأ من روعتها وقرر أن يقول لها شيءً أخفاه عنها منذُ عدة شهور

_ أنجلي أود أخباركِ بشيءٍ في غاية الاهمية ربما يساعدكِ على حل هذا اللغز

بادرتهُ أنجلي بسرعة بديهية تكلم ماذا تنتظر!

_ عندما أنقذتكِ وعلمت بأن أهلكِ مازالوا في البحر غارقين وأنتِ في ذلك العهد لم تعطيني فرصةً لأتكلم معكِ في شي كنتِ مغلقة على نفسكِ ومازلتِ تحت تأثير الصدمة

بادرتهُ أنجلي وماذا حدث في تلك الفترة ؟

_ بحثتُ عنهم عدة مرات ولم أجد جثمانهم بحثتُ كثيرًا كنتُ أود لو أجد أحدهم لأقدم لكِ فرحةً ولكن عبثاً لم أجدهم

أنجلي وهي غاضبة وعيناها تُشيط غضبًا والعواصف لم تهدأ وقوة الرياح التي كانت تعطي لشعرها أنطباعًا جذابًا وهو يتهاوى مع الريح والأمطار التي أستمرت بالهطول مع دمعاتها المتساقطة ، وقفت بوجه كارلوس وعلامات الغضب والغيض واضحان على ملامحها وأردفت ..

_ ماذا تظن نفسكَ فاعلاً من أنتَ لتخفي عني شيئًا مهمًا كهذا خلعت الخاتم الذي قدمهُ لها ورمتُ أرضًا وقالت أن كنتَ تظن هذا أو حبكَ يعطيانك الحق لتخفي عني شيئًا يخص عائلتي فليذهب هو وحبكَ للجحيم !

بدأ الغضب يستوطن كارلوس أيضًا بسبب طريقة معاملتها وكلامها المُهين

ألتقط الخاتم وأخذ ينظر لهُ وقال..

_ أحقاً تسألين من أنا حسنًا لأذكركِ ربما نسيتِ

أنا الرجل الذي قبل ساعات تقدم للزواج بكِ وأعلن حبهُ الكبير وكنتِ تناديه برجل أحلامي وببطلي

أنا من أعطاكِ فرصةً أخرى لتعيشي حتى هذا اليوم

لولاي لكنتِ في عداد الوفيات أنظري لي أتتسائلين من أنا نعم أنا الذي أئتمنكِ على بيتهُ وأغراض امهُ وملابسها وكان حلمهُ هو أن يرى أبتسامة مشرقة على وجهكِ ، أنا أخفيت عليكِ هذهِ المسألة حفاظًا على مشاعركِ وحتى لا أعطيكِ آمل دون جدوى

أن كانوا على قيد الحياة سأجدهم مهما كلفني الأمر وأجمعكِ معهم

ولكن ليكن بعلمكِ لم يعد لكارلوس وجود بحياتكِ إطلاقًا وربما ليس بحياتكِ فقط وأنما بحياة البشرية أجمع !!

وهكذا ألتزمت أنجلي بالصمت وهي تعلم بمدى حجم الخطأ الذي أرتكبتهُ في لحظة غضبها الشنيع وأنطلق كارلوس عائدًا من حيث أتى وخلفهُ أنجلي تخطو وهي حزينة ودموعها لن تتوقف أتبكي على عائلتها التي هُنالك بصيص أمل لوجودهم على قيد الحياة أم على رجل حياتها الذي أهانت حبهُ ونكرت أفضالهُ ببرهة

هكذا لم يتكلم أحدهما الآخر طوال تلك المدة الطويلة التي قطعوها وبسبب خصامهم وصمتهم لم تعد المسافة طويلة كما كانت سابقًا وهما متشابكة أيديهم ويتكلمون ويستكشفون كل مايمر أمامهم أما الآن فالوقت مضى بسرعة فائقة ربما بسبب الغضب الذي كان يشتاط من كلاهما ...

وعندما وصلوا لمنزل كارلوس دخل ورمى حقيبتهُ والغيتار على الأرض فتحطم الى أشلاء وذهب لغرفتهُ وصفق الباب

بقوة خلفهُ حتى أرتعبت أنجلي من الصوت وهي الآخرى ذهبت للحجرة وأرتمت على السرير وهي تبكي وتجهش وتعاتب سام وتقول

_كنت أعلم أنكَ تنجو ولكن لم أكن أصدق أنكَ تتخلى عني ولن تسعى باحثًا حتى تجدني لم أصدق أنهُ حلم بالتأكيد هو حلم كيف حدث هذا لماذا خسرت الرجل الذي أحبني وأعطاني خاتم أمهُ وقال ليّ هو غالي ومهم جدًا بالنسبه لهُ وأنا الحمقاء ماذا فعلت خلعتهُ ورميتهُ في الأرض أمام عيناه يا

ألهي ساعدني لأتخلص من هذا الحلم المؤلم ....

*في الحجرة المجاورة.....

كارلوس أخذ يذرع الغرفة جيئةً وذهابًا ثم توقف وشعر بألم يعصر قلبهُ وينغرس كمخلب فيه وضع يدهُ على قلبهُ وكأنهُ قد أفاق لتوهُ من غيبوبة طويلة ولم يشعر فيها بمرور الأيام والشهور لم يحدث لهُ أن شعر بمثل هذا الشعور كالخيبة والوقوع بالحب والتعرض للألم منهُ فخيمت غيوم الكآبة والحزن على قلبهُ وأقر على قلبهُ أن يصمت وقال أنجلي حلم أفقت منهُ وأنتهى الأمر .....

الآن لدي مهمه واحدة فقط هي العثور على عائلة فتاة تحملني مسؤولية ضياعهم سأركز فقط على البحث عليهم وبعدها سأنفذ القرار الذي أجلتهُ منذُ أعوام ..ضحك وهو يقول وكدتُ أتخلى عنهُ أيضًا من أجلها كم أنا أبله وها هي تخلت عني بأول مطب يصادفنا هه.

أنتهى ذلك اليوم الشؤوم الذي لم يناما كلاهما كانت أنجلي تشعر بالندم لما فعلتهُ وحاولت أن تتقرب منهُ وتعتذر ولكن لم يعطيها الفرصة أبدًا ، كان يخرج كل يوم فجرًا ولا يعود حتى منتصف الليل ليدخل ينام ساعتان ويعود وهكذا مر أسبوع على هذهِ الحالة

كان الألم يعتصر قلبها وهي تراه مُنهك وعيناه متعبتان لم يعد كارلوس ذاتهُ الذي يمرح والابتسامه لا تفارق شفتاه وكأنهُ شخصًا آخر كبر بالعمر مئة سنة كانت تشتاق لهُ كثيرًا ولكن كبريائها أقوى فلم تود الالحاح أكثر ولكن في قرارة نفسها كانت تموت عشقًا وأشتياقًا لتلك الأيام التي قضوها معًا فكم هو صعبًا ترى الشخص الذي كنت تخشى أن تنتهي محادثتك معهُ وترجو الوقت ان يتمهل وانت برفقتهُ اصبح الان لايجمعكم أي حديثًا عابرًا الذي كنت تخوض معهُ حتى التفاصيل التافه والهشة لكي ترتوي من غيث حكاياته لماذا الآن لا يجمعنا أي

شيء ولو كان بسيطًا أهنت على قلبهُ أ نسى مابيننا بتلك السهولة ؟

لماذا أصبحت الأيام تمضي خاوية من تفاصيلهُ اصبح االكون في عيناها ضيق بعد ان كان متسع في حضورهُ

ذلك الألم الذي سيبقى بداخلنا للأبد ..الم الفقدان هو مايبقى مهما طال الوقت

وفي أحدى الأمسيات خرجت أنجلي من حجرتها وهي تعلم بأنهُ غير موجود كالعادة ولا يعود حتى منتصف الليل ولكن تفاجأت بظلٍ طويلٍ لمحتهُ من النافذة الزجاجية ..

أنهُ كارلوس !

كان كارلوس يقف خارجًا يسمع صفير الريح بقلب الليل وهطول المطر المصحوب بالبرق ، وقف يتأمل المشهد الممطر كانت أضواء المصابيح تضيء المكان بضوء خافت غرق في الصمت ودلك عينيه المتعبتين وهو يفكر..... فسمع خطوات قادمة خلفهُ فقال في قرارة نفسهُ ها هي أتت دون أن أناديها لقد أنقذتني من مهمه صعبة ....

فسمع صوتها يقول أسمهُ

_كارلوس

كم كان مفتقد ذلك الصوت وتلك المنادات ولكن لا عودة بعد الآن فقد كان مقرر الوجهه التي يريدها لقد قسر قلبهُ على أن يتخطاها فقال في قرارة نفسهُ مخاطبًا قلبهُ (أصمد أرجوكِ لا تضعف لقد خذلتك وتخلت عنك فأصمد لم يتبقى الأ القليل)

تكلم معها بطرية لا مُبالية

_من الجيد أنكِ أتيتِ لدي خبرًا جميلاً لكِ!

_ماهو؟

_سكت لبرهة وواصل كلامهُ شارحًا الأمر ،وجدتهم وغدًا سآخذكِ لعائلتكِ وأنا سأكمل طريقي وأتجه لضالتي البحر !

لا تذهب الى حيث تأخذك الحياة

بل خذ الحياة الى حيث أنتَ ذاهب

مرت الشهور كلمح البصر وتأقلمت كارولين في العيش مع الراهبات حتى أنها أحبت العمل في الكنيسة كثيرًا وتطوعت أن تكون راهبة أيضًا وأن تهب حياتها لعبادة الرب وبين فترةً وأخرى تذهب لزيارة قبر زوجها وتقص لهُ ماحدث معها تفصيلاً وتعبر عن أشتياقها لهُ ولأبنتهم أنجلي حتى تفرغ كل ما تحمل عينيها من دموع وألم والأهم تشرب من ذلك البئر العجيب الذي أكتشفهُ سام الذي كان كالمعجزة تارةً يسيل الماء بهِ وتارةً أخرى يكون منقطع فيه الماء ولا أحد يعلم ما لغز ذلك البئر وتعود للكنيسة لرفيقاتها الراهبات اللواتي خففوا عنها الكثير من الآلم .....

أما سام فغرق بحب آنا وهام بها وهي أيضًا بادلتهُ نفس المشاعر والحب اعترفوا بحبهم أمام الجميع وقرروا الزواج والعيش معًا على السراء والضراء وبأنهم لا يفرقهما سوى الموت ...

طلب سام من الدير أن تبقى آنا لشهرين فقط حتى يأخذها معهُ للمدينة وأن لا يطردوها فتعاطفوا معهم ولم يرفضوا

قدم سام الكثير من العمل في الدير وأخذ يصطاد لهم الأسماك يوميًا لأن الشاب الذي كان مُكلف بصيد السمك أختفى منذُ أشهر ولم يعد يأتي فأقترح سام أن يقوم هو بهذا العمل كما كان يحصد الخضروات والفواكه يتسلق على الأشجار والأغصان ويحضر الحطب ويساهم بالعمل داخل الدير وفي كل

يوم كان يقطف الزهور الحمراء الجميلة لزهرتهُ آنا ويجلسون ليلاً عند بزوغ القمر وتحت النجوم الجميلة ليتحدثون بكثير من الأمور وفي أحدى الليالي وهم جالسين قالت آنا

_هل ستبقى تهتم بي هكذا حتى بعد أن نتزوج وتقطف ليّ الأزهار يوميًا

_فقال لها ممازحًا بالتأكيد لن أقطف لكِ الأزهار

_فنظرت لهُ بغضب وقالت لن أتزوجكَ أذاً فليذهب الزواج للجحيم

_فضحك على عقلها المجنون وقال يا مجنونة هل تعلمين لماذا لم أقطف لكَ أزهارًا

_لماذا (وهي غاضبة)

_لأني لا أريد أن أرى أزهارًا غيركِ في المنزل فأنتِ زهرتي الجميلة

_امم كم أنتَ لعوب ولكن لم أكن زهرتكَ الوحيدة في المنزل ربما سأنجب لكَ أزهاراً أخرى ...

_أتمنى ذلك أنهُ حلمي أن يكون لي أطفالاً يشبهونكِ

_كلا بل يشبهونكَ

_حسناً لا تغضبي ليكونوا الأولاد وسيمين كوسامتي والفتيات ساحرات كأمهم التي سحرتني من نظرةً واحدة

خجلت آنا واستمروا بالضحك والقهقهة على مستقبلهم وأطفالهم

وبينما كانوا يتبادلون الأحاديث حول الغابة ومعجزاتها أردفت آنا قائلة

_أتعلم يا سام عندما أتيت إلى هنا كنتُ أخطط بأستكشاف شيئًا واحدًا قرأت عليه الكثير من القصص والحكايات حتى توصلت لطرف خيطًا من بعد دراسة مطولة

قاطعها سام

_عن ماذا تقصدين وما الذي كنتِ تبحثين عنهُ قال ممازحاً هل ياترى سمعتي بأن شاباً وسيماً سيأتي هنا فجئتي لتحضي بي

_أنا أتكلم بجدية يا سام حقاً هُنالك شيءً غامضًا سمعت عنهُ يوجد في هذهِ الغابة شيئًا يعطي أكسير الحياة والخلود

ضحك سام بصوتٍ عالي وقال لها

_هل تصدقين تلك الخرافات يا مجنونة هذه كلها ترهات

_لستُ بخرافات حقًا بحثتُ لمدةً طويلة وأنت تعلم بأني كنتُ أعمل كطبيبةً نفسية في المدينة حتى في يوم من الأيام صادفتُ رجُلاً يبدو عليهِ في سن الأربعين تقريبًا ولكن ما قالهُ هو أنهُ يبلغ من العمر ثمانين عامًا لم أصدق الأمر فأخرج هويتهُ وتأكدتُ من ميلادهُ فسألتهُ كيف حدث ذلك فقص عليّ حكايتهُ عندما أتى الى هذهِ الغابة كان بها أكسير الحياة وهو ماجعلهُ لم يتغير عبر تلك السنين وليس هذا فقط بل تعرض للكثير من الحوادث المميتة ولكن

لم يمت كان الرجل يائس من حياتهُ ويريد الموت فلم تعد تعجبهُ الحياة الواقفة بلا تغييرات ....

_هل تمزحين أم تروي لي حكايةً من خيالكِ

كان سام يستهزئ بأحاديثها ولكنها كانت تتكلم بجدية

_كفاك سخرية يا سام ألم تلاحظ قبل يومين ماذا حصل ل (جيسي) عندما أطلق عليه احدهم طلق ناري فلم يمت ولم يتعرض لجرح أيضاً كأنهُ شيء لم يكن هذهِ الحادثة ذكرتني بذلك الأكسير ربما (جيسي) شرب أو اكل شيء من الغابة يحتوي على الخلود ولهذا السبب لم يتأثر بالطلق الناري ! على العموم كل ما أردت أن أوصلهُ لكَ بأني من أجلك فقط تخليت عن حلمي في أستكشاف هذا الأكسير حتى أني لم أتكلم لأحدًا عنهُ في الدير !!

_لا تشعري بالأسى يا حبيبتي لأنهُ لا يوجد أكسير للحياة ما حدث مع (جيسي) صدفة لا اكثر هيا يا جميلتي اذهبي للنوم فبدأتِ تهلوسين...

قامت آنا وهي غاضبة لأنهُ لم يصدقها وذهبت لتخلد للنوم

وفي صباح اليوم التالي كالعادة يذهب سام لأحضار الفواكه والخضراوات وأثناء تسلقهُ على أحدى الأشجار الشامخة جدًا فقد سام توازنهُ وسقط أرضًا وفي قرارة نفسهُ كان يعلم أنهُ ميت لا مُحال ولكن الغريب هو كانت الدماء تملأ ثيابهُ والجروح في كل مكان وخلال ثواني معدودة أختفى كل شيء الجروح ، الدماء، الألم وأستطاع سام الوقوف ثانيةً كأنهُ لم يسقط إطلاقًا

لاعلامات للجروح هذا ما ولد الريبة في قلب سام شعر بأنهُ حدثت لهُ معجزة أو سحر وقف لبرهة يتأمل الشجرة وعلوها كيف نجا ولماذا حدثت جروح واختفت فجأة تحول فزعهُ الى قلق وعاد للدير متعب نفسيًا وليس جسدياًا فكانت كارولين متوجهه لزيارة قبر روبرت وعرضت على سام مرافقتها ولكنهُ أبى وأعتذر لأنهُ مرهق ولم يقول لها ماحدث معهُ فكان مضطرب فتوجه الى غرفتهُ وانهمك في التفكير العميق في هذا الامر وهو يعرف تمام المعرفة بأنهُ سوف لن يعثر على جواب شافي ومنطقي لهذا الأمر المؤرق والمحير وفي نهاية المطاف بتفكيرهُ غط بنومة عميقة ....'

*كارولين

تعودت على زيارة شريك حياتها بين الحين والآخر وها هي تحمل بيديها الورود تتجه نحو واجهتها المقصودة فلمحت من بعيد شابًا يجلس بالقرب من قبر زوجها ويبدو التعب واضحًا على و ملامحهُ الجميلة فشعر الآخر بخطوات قادمة نحوهُ فالتفت ليرى أمرأة راهبة تتقدم نحوهُ فوقف ورأى فيها ملامحاً مشابهة لفتاتهُ !

بادرت المرأة بالسؤال

_من أنتَ يابني لماذا تجلس قرب هذا المكان وعلامات الأستفهام تبدو واضحة

فأجاب الفتى والشك يستحوذ قلبهُ وفي داخلهُ يعلم بأنهُ وجد الشخص الذي كان يبحث عنهُ منذُ فترة وأردف قائلاً أنا أنتظر أحدًا صمت ثم تابع موضحاً شخصًا لهُ صلة بصاحب هذا القبر

فأجابت الأم مستغربة ولم تبحث عن أحدًا يقربهُ

أجاب الشاب _أنها مسألة خاصة

فأجابت

_انا هيَ ، ثم تابعت موضحة أقصد أنا زوجتهُ ما المسألة الخاصة

صمت لبرهة ثم مد يدهُ لمصافحتها قائلاً

_أنا كارلوس !!

_أهلا بكَ ولكن لم تعطيني إجابة شافية

_تعالي يا أمي لنجلس ونتحدث براحة أكثر ، جلسا وقال لها وهو ينظر بأم عينها علمتَ الآن من أين أتت أنجلي بذلكَ الجمال أنها ورثتهُ منكِ

هنا وعند سماع تلك الكلمات شعرت كارولين وكأن الدنيا تدور بها والأفكار أختلطت رأسًا على عقب وبدأت الدموع تتساقط بغزارة

_ماذا تقول وأين رأيت ابنتي ، من أنتَ

أنهالت عليه بالأسئلة

فقاطعها كارلوس

_أهدئي يا أمي أبنتكِ معي وهي على قيد الحياة

لم تصدق كارولين ما يتلوه الشاب على مسامعها توًا وكأنها تحلم فقفزت فرحًا وتلعثمت بالكلمات وهي تبكي

أين هيَ قل ليّ كيف حدث هذا أنا لا أصدق أبنتي مازالت على قيد الحياة وتتنفس

أخذ كارلوس يهدأ من روعها وأسترسل لها ما حدث حرفيًا حتى قص عليها كيف وقع بغرامها وطلبها للزواج بينما هي تخلت عنهُ بأول الطريق كانت الأم تستمع لهُ وهي تبكي فرحًا تارةً تضحك وتارةً تبكي حتى أكمل كارلوس حديثهُ فطلبت منهُ أن يأخذها حالاً لرؤية ابنتها ولكن كارلوس طلب منها راجيًا الأنتظار حتى الغد أراد منها يومًا واحداً ليودعها بهِ ويقول لها كل شيءً بداخلهُ وبعدها يخرج من حياتها الى الأبد

وبعدها سألها كيف نجو من الغرق وأين هم الآن كيف يعيشون وأين يمكثون فقالت لهُ كارولين كل ماحدث معهم بالتفصيل وكيف يعيشون في الكنيسة وأصبحوا فردًا منها

كانت الأم تتوق لرؤية صغيرتها ولكن ماتراه أمامها الآن عاشقًا حائرًا يطلب منها النجاة لم تود كسر قلبهُ فما فعلتهُ أنجلي كان كافيًا بحقهُ فقالت لهُ

_يومًا واحدًا

_أعدكِ

_شكراً لأنكَ اعتنيت بها تلك المدة وأحتضنتهُ قائلة لا تنزعج يا ولدي هي طيبة القلب تتفوه ببعض الكلمات الدامية ولكنها لا تقصد ماتقول لا أحد يعرفها بقدري

_نعم يا أمي وأنا أعرفها ولكن سنضع حدًا لتلك العلاقة أنا يا أمي لم أخضع يومًا لأحد ولم أعشق أحد هيَ فقط من أحببتها وخضعت لها حتى تناسيت أحلامي من أجلها وها هي جازتني بتلك الكلمات المُهينة ، صمت لبرهة ثم تابع ...

هي الآن لم تعد بحاجتي عندما تكون بين عائلتها ستتخطاني بكل سهولة ربما ستندم على خوضها تلك العلاقة ولكن أنا لم أندم مهما حدث ولكن سأنسحب حفاظًا على كرامتي وكبريائي وحفاظًا على سعادتها أيضًا

تألمت كارولين مما سمعتهُ على الرغم من الفرحة التي تغمر قلبها ولكن أبنتها المجنونة كسرت قلبهُ حقًا وهو محق بردة فعلهُ هذهِ

_أفعل ما تراه مناسبًا لكما ولكن لاتنسى سأنتظر على أحر من الجمر

_أعدكِ سآتي بها قبل بزوغ الشمس

تقدم كارلوس وطبع قبلة على رأس كارولين وقال لها أراكِ غدًا ...

عادت كارولين للدير كفراشة تطير بين الزهور تود لو أنها تحتضن كل من يخرج قبالتها شعرت بأن الله وهبها معجزة تمنت حدوثها

لشهوراً طوال وصلت للدير وهي تبحث عن سام لتعطيه تلك البشارة التي تمناها هو الآخر فوجدتهُ نائماً فأوقضتهُ مسرعة

وأستيقظ مفزوعًا والعرق يتصبب من وجههُ فرأى أمهُ وهي تبتسم نعم تلك الأبتسامة التي شهدها منذُ سنة تقريبًا عندما كانوا عائلة متكاملة سعيدة

فسألها ما الذي يبهجها هكذا حتى أسترسلت لهُ ماحدث حرفيًا وهي طائرة تحلق كالفراشة

غط سام بصدمة لا يعلم أولها من آخرها كأنهُ لا يريد أن يصدق فسرعان ما يتحول مجرد حلم بقى هكذا لعدة دقائق يحدق بأمه حتى أستوعب جيدًا ماتقولهُ فشعر بدماً غزيرًا يسري بأعماقهُ بحرارة وقلبهُ يتسارع وكأنه يريد أن يخرج من محلهُ وبدأت الكلمات تتبعثر بلسانهُ لا يعلم بماذا يتفوه طلب من كارولين أن تعطيه العنوان فورًا ليذهب ويحظر أنجلي للدير ولكن أمهُ رفضت وطلبت منه الجلوس والاستماع بما تقول وقصت عليهِ ماحدث مع كارلوس وكيف وقع بحبها ولكن الأخرى خذلتهُ وكيف طلب منها يوماً واحداً لوضع حداً لتلك العلاقة !

***

سام و آنا يتمشيا ليلاً وأصابعهم متشابكة

_ماذا بكَ لماذا أشعر وكأنكَ بوادً آخر من المفترض أن تكون سعيدًا لان أختك على قيد الحياة

_نعم سعيد ولكن مرهق بعض الشيء (أراد تغيير الحديث) حسنًا سأعرفكِ غدًا على أنجلي المجنونه أتمنى أن تكونا صديقات

_بالتأكيد سنكون كذلك أنا أعشق كل بشرًا ينتمي لكَ حتى لو لم أعرفهُ يكفي أنه يقربك

_حبيبتي الجميلة احبكِ واحب قلبكِ الابيض كالثلج

كان سام يدور في عقلهُ الكثير من الأفكار والضنون بسبب الحادث الذي تعرض لهُ صباحًا ولم يجد أجابات شافية ولأنه لم يجد تفسير لما حدث قرر أن لا يبوح بهِ لأحد

***

كارولين تنظر للساعة وقلبها يدق ألف دقة مع كل ثانية تمر وتنتظر بزوغ الشمس بفارغ الصبر لتلتقي بابنتها وتشبع نظرها بملاقاتها ....

***

كارلوس وأنجلي على ضفة البحر واقفون وهم صامتين في سبات تام لا يوجد سوى صوت صفير الريح وقطرات المطر تتساقط وتنسدل بهدوء على ملامحهم الحائرة مابين الحب والكرامة

قررت أنجلي كسر ذلك الصمت لتقول

_أحقاً نويت الأنتقال للعالم الآخر وخوض معارك فيه

ضحك كارلوس ضحكة باهتة فيها شيئًا من الألم وقال:

_نعم ولكن لا أذهب لأفتعال المعارك بل لأرتكز بعرش الحكم الذي هو من حقي وحق والدتي

_ وأنا !

_ ما أحلاكِ أنتِ ستذهبين بأحضان والدتكِ وأخوكِ وستنعمين بحياة سعيدة أمنه هه ربما ستذهبين أيضًا لتحقيق أحلامكِ في المدينة

كان يتكلم ويحاول أن يغض بصرهُ عنها...

_ كم أصبحت باردًا متجرد من الأحساس ، نعم أخطأت ولكن هل هكذا ستعاقبني حتى أنكَ لا تنظر بعيني وكأنكَ مبتهج لما حدث لتتخلص مني لقد وعدتني أنكِ لن تتركني أين وعدك ؟

_ أيتها السيدة الصغيرة ربما نسيتِ من الذي تخلى وخلف وعدهُ أولاً ثم نظر بأم عينها وقال أنا رجلاً عندما أعشق أتحدى الكون من أجل معشوقتي ولكن عندما أنهان أدمر العالم بأسرهُ من أجل كرامتي

هكذا أنا علمني والداي أن كرامتي وعزتي من يتجرأ ويحاول أن يمسسهما سأجعلهُ يبكي نادمًا على فعلتهِ ، ثم صمت لبرهة وتابع .. ولأنكِ غالية على قلبي لم أفكر في أخضاعكِ أو أجعلكِ تبكي ندمًا بل ذهبتُ ليالً طويلة باحثًا على عائلتكِ لتجتمعي بهم ولأخرج من ذمتكِ أمام الله

بدأت دموع أنجلي تتساقط بغزارة وشعرت بأنها فقدتهُ حقًا ولا طريق للعودة...

كان كارلوس يضغط على زناد عقلهُ ويتكلم متحاشيًا قلبهُ الذي بودهُ الارتماء في أحضانها ومسامحتها على جميع أخطائها

هكذا أنتهت الرحلة بين كارلوس وأنجلي

وذهب كلاً منهما في حجرتهِ متألمًا ولم يناما وهما يتذكرا الماضي وتلك الأيام الجميلة ارتدت أنجلي تلك الملابس البنطلون الشارلستون، و البلوزة ذات الأكمام الواسعة الزهري وحذائها الجلد "الهافان" البني نعم نفس

الملابس التي غرقت بها ولكن أخذت من ملابس كارلوس بلوزة زرقاء لتحتفظ بها وبرائحته دون علمهُ

خرجت من الحجرة وأخذت تجول بنظرها حول أركان البيت الذي جمعها مع كارلوس وفي كل ركن لديها ذكريات معهُ حتى سمعت صوت خطوات فحاولت إخفاء دموعها وتصنع القوة والتفتت وراءها رمقتهُ بنظرة كأنها تقول لهُ أنا قوية لا أسقط وقالت لهُ

_شكراً لأنكَ أعطيتني حياة جديدة بعثورك على عائلتي

_لا داعي للشكر ، هيا لننطلق لقد وعدت والدتكِ أن لا نتأخر

وهكذا ترجلا من المنزل وأمضيا طريقهما وهما مهمومين وتتلاقى أعينهم بين الحين والآخر ، كان شعور أنجلي متناقض تارةً تتذكر بأنها ستلتقي بعائلتها فتنغمر بالسعادة وتارةً تتذكر أنها خسرت شخصًا أحبتهُ كثيرًا فتتألم مضت الساعات حتى وصلت لقبر والدها فجلست قليلاً تتكلم معه وتعبر عن اشتياقها لهُ كان كارلوس ينتظرها بعيدًا فذهبت أليه رأى دموعها تنهمر فتألم كثيرًا وواصلا طريقهما حتى وقف أمام الدير الذي يقع بين الغابة والقرية في هيئة بهيه وجمال خلاب فصعد الدرجات بينما بقت أنجلي واقفه بمكانها نظر خلفهُ وقال متسائلاً هيا تعالي تقدمت ببطئ وقلبها يرتجف فضغط كارلوس على الجرس الكبير وبعد ثواني معدودة رأت قبالتها سام فبدأت تبكي بحرقة وعانقتهُ وتعالت أصوات نحيبهم وجاءت كارولين أيضًا وبدأت تشم بها

وتعانقها ولم تصدق أنها بين أحضانها حتى مرت دقائق على ذلك العناق والبكاء الممزوج بالفرح فابتعدت أنجلي عن حضن والدتها تبحث بعينيها على كارلوس ولكنها لم تجدهُ فبادر سام بالكلام وقال لها

_لقد ذهب !!

عاهدتكَ بأن تظل أول أولوياتي

وأن لايكتمل يومي إلا بكَ

وها هي أيامي خاوية بعدكَ.....لاشيء يُثير فيّ رغبة الفرح

لم ينطفئ بريق الحنين للقائكَ

لم تتلاش ثورة هواكَ بين عروقي

ولكن الفرق بأن كل تلك الأشياء

التي كنت أثرثر بها لقلبكَ بملئ صدقي

لم أعد أملك قدرة البوح عنها

يوجعني أنني مازلتُ أهواكَ بذات الزخم !

* كارلوس

وكأن ما كان خامدًا بدأ يثور ثانيةً وقد تعمد إلى إخماده بل انه استفد آخر حدود احتمالاته في اخماد ذلك الجزء المتعلق بأنجلي ، اوهم نفسهُ مؤخرًا ان الحب ما هو الا خُدعة لا وجود لها ولكن لم يستطع المقاومة والنفي لانه مازال من أولئك الذين قد يفنون أرواحهم من أجل من يحبون

بدأ يشعر بأن الدنيا سوداء في عيناه ويتسائل كيف استطاعت اقتحام قلبي بتلك القوة

كيف انساها ؟ فكلما حاول تأتي لتسكن افكارهُ وتتسلل مرةً ثانية!

بات يؤرق ويشقى والنبض يشل حولسهُ يشتاق لتلك الطفلة الساذجة ولكن ماذا يفعل بخيبته ،

اصبح غير مُبالي لشيء سوى حلمهُ ومعانقتها فكان يشعر ان الرب سيجمعها بهِ يومًا ما صدفةً عابرة او مفتعلة لايهم ، المهم ان يراها

أصبحت كالظل تلاحقهُ أينما ذهب يراها في كل زاوية في أرجاء المنزل

كم من مرة قرر العودة للبحر ولكن لم يستطع شعر بأن مكانهُ حيثما تكون هي رغم انها بعيدة ولكن كانت هي الأقرب لروحهُ

اصبح يرى الاحلام البعيدة توشك ان تكون قريبة ، كان كطائر مكسور الجناحين حزين

جالس نفسهُ وسامرها حادثها احتضنها اهتم بها ووعد قلبهُ عندما تشرق الشمس سيدد ملامح الحزن ويزيح ظلمة قلبه ويخلع من روحه الحزن والاسى ويذهب لحبيبة قلبه ويستردها مرة أخرى لان من يحب هو من لم يحب الكمال بك بل يرى اخطائك ونقصك ويسامحك ويتعمد ان يصحح اخطائك ..

الخوف من الفقد يعلمنا كيف نحب الأشياء ونتأملها دون أن نجهد أنفسنا وقلوبنا وعقولنا في تملكها التأملات تمنحنا السعادة ، والصمت في الحب يمنحه الزيادة

مروة بن علي

بعد مرور شهرين.....

سام وأنجلي وآنا يتجهزون لرحلة بعد أسبوع للمدينة سيمكثون هناك بينما كارولين رفضت الذهاب معهم وأختارت البقاء في الدير وبالقرب من روبرت حاولا كثيرًا في أقناعها ولكن دون جدوى

*أنجلي

مازالت تعيش على ذكريات كارلوس ولم تنساه بتاتًا وتتمنى لو أنها تلتقي بهِ مرةً أخرى كانت كارولين تشعر بألم أبنتها وفي أحدى الليالي جاءت كارولين لتقاطع شتات أبنتها وقالت

_كيف حالكِ يا صغيرتي ألم تلتئم تلك الجروح والذكريات

أنحنت أنجلي وقبلت يديها ثم أقتربت واحتضنتها بشدة وقالت

_الآن فهمت يا أمي لم لا تودين الذهاب معنا لان قلبكِ هنا مع أبي فسُراق القلوب لايُعيدونها وأن رحلوا بعيداً يأخذونها معهم

أمسكت كارولين وجنتيها بكلتا يديها ونظرت الى عينيها الدامعة وقالت

_كبرتِ يا أنجلي

_منذُ زمنً بعيدٍ يا أمي

وفي أحدى الليالي كانت أنجلي جالسة على أحدى الصخور وهي تتأمل القمر فسمعت ذلك الصوت الذي لم يغادر مسامعها يوماً يقول

_تبدين حزينة؟

فنظرت لهُ وكأنها لا تصدق ما تراه وتمنت لو تقفز لتحتضنهُ ولكن سرعان ماتخلت عن جنونها لتجيبهُ وقد بدأ قلبها ينتفض من ألم الفراق المُحتم

_لستُ كذلك

لم يكن ليصدقها أبدًا وهي التي تملك من العينين ذلك النوع الذي يتحدث أكثر من صاحبهُ ، وهو الذي أعتاد تصديق ماتقولهُ عيناها لا لسانها تقدم واحتضنها بقوة ثم همس قائلاً

_كانت الأيام لا تمضي وانتِ لستِ أمام عيني

لتقول بصوتها الرنان

_ أشتقت إليك كثيرًا (أبتعدت عنهُ لتنظر في عينيه) كيف حالك؟

_ منذُ أن رأيتُ جميلتي عدتُ الى الحياة

_ وأنا كذلك

فأخرج الخاتم من جيبهُ مرةً أخرى وقال لها هذهِ المرة ستكون الأخيرة أياكِ أن تخلعيه مهما حدث

لايجوز لعروس الغابة ان تخلع خاتمها بتلك السهولة

فأبتسمت وأومأت برأسها وقرروا الزواج في الكنيسة وتخلت أنجلي عن الذهاب للمدينة لتبقى مع زوجها حتى الكهولة وفرحوا الاهل بهما كثيرًا أما سام وآنا فسافروا للمدينة وأصبح لديهم حياة دافئة مليئة بالحب ....

كارولين أستمرت في العمل كراهبة ونذرت حياتها للرب ومازالت تعيش على ذكرى زوجه

يوم الزفاف

في الكنيسة يعقد الكاهن عقد قرانهما

عزيزتي أنجلي ، عزيزي كارلوس أنتما على أهبة اتخاذ قراركما الحاسم وهو خيار أردتما به مرضاة الله أنتَ ، الرب ، يا من بيده حياة كل منا انتَ يامن لك الامر من قبل ومن بعد ماضيًا وحاضرًا وآتياً أنت يا من زرعت في قلب أنجلي وكارلوس الحب الذي سيشدهما بعضاً الى بعض الى الأبد...

في يوم الأمل هذا ستأخذ علاقتكما مسارًا جديدًا بأتجاه المسرة وتقوية الآصرة ، ستقيمان الدليل على المحبة والوفاء والأحترام المتبادل لذا نحن نلتقي اليوم جميعاً لنكون على قرانكما شهودًا ودعمًا وسندًا

ثم أردف الكاهن قائلاً ...

إن من شأن الزواج إضفاء القداسة على العلاقة بين الرجل والمرأة كرباط شرعي لتمديد السلالة وتربية الذرية ودوام المؤازرة بينهما في أحوال اليُسر كما في أحوال الفقر ، في السراء والضراء ....

وهكذا نظرت أنجلي لكارلوس وهي تبتسم ورمقتهُ بنظرة جميلة وقالت موافقة وهو الآخر وافق أيضًا فتعانقا وطبع قبلة رقيقة على شفتاها وقال لها الآن أخذت حصتي من هذهِ الدنيا انتي أجمل ما رأيت على الأطلاق

فأجابت...

الحب والغرور لن يجتمعا،

ولأني أمرأة الثور كان الغرور والعناد بوصلتي

ولأني أحببتكَ كثيراً تنازلتُ عن هذا الغرور والكبرياء ، لنستمر معًا،

ضحيتُ بعنادي الذي لم أتخلى عنهُ حتى مع والداي ولكن من أجلكَ فقط!! تنازلتُ عنهُ.....

أراكَ في كل الوجوه

أينما ألتفتَ وجدتكَ

تُظللني كغيمة

معك فقط!! أصافح أبتلاءاتي

فصوتكَ دفئ يمحي كل أحزاني

معكَ فقط !! عشقتُ مالم أعشقهُ يومًا طيلة حياتي

معك فقط !! أتنفس ذات أنفاسكَ...

معك فقط!! أحببت حروف أسمي حرفًا حرفًا

معك فقط عزمتُ أن تكون أنت الشخص الذي يُشيخ بجانبي

ويحتضن كهولتي

أتكأ عليك وتتكأ عليي

نلتقط أنفاسنا الأخيرة ونحن معًا

بعد مرور سنة....

جوًا باردًا، أمطارًا متساقطة بشكلاً متقطعًا، رائحة المطر الشهية ، شمسًا غائمةً

في داخل المنزل تشتعل المدفئة ويجلس بقربها زوجان يحبان بعضهما (كارلوس ، أنجلي) بأصابعهما المتشابكة وبالقرب منهم كوبًا دافئًامن القهوة يتشاركان فيه

وتلعب حولهما طفلةً جميلةً ....

تنظر بين الحين والآخر لوالدهُ ووالدتهُ وهما متشبثان ببعضهما ويتذكران بعض المواقف الدافئة التي لاقتهما ...وفي تلك الأثناء تشعر الطفلة بالغيرة فتقرر شن الهجوم عليهما ليجلس بين أحضانهما وهما يشمان رائحتها الزكية ويأكلانها بالقبل ....

يا رباه كم هو جميل الشتاء في منازل العشاق

"يُدهشني تحمُّلي، أنا الذي اعتقدت أن خطواتي لا تكفي لهذا الطريق المُتعب."

بعد مرور مئة عام (٢٠١٧)

للبعض الوقت يمر ببطئ.....
ساعة تبدو كالأبدية وللأخرين ليس هناك مايكفي أبدًا أما سام فأنهُ غير موجود (الوقت) ...الوقت يدور ولا يتوقف ،
في الغابة مركز الوسط محور العجلة ، وقت غريب ومتقطع الأنفاس عندما ذهبت كارولين لمقابلة أبنها سام كما تفعل مرة واحدة كل عشر سنوات ....
وفي القرية تنتظر وصول سام حتى لمحت العربة قادمة يجلس فيها سام ترجل منها وكالعادة ملامحهُ الحادة الحزينة تقرب من والدتهُ وأبتسم لها تلك الأبتسامة الخائبة فأخذتهُ في أحضانها وقالت لهُ

_ أشتقتُ لكَ كثيرًا يا ألهي لم تتغير إطلاقًا
_ وأنا أيضاً أشتقتُ لكِ ، وأنتي لم تتغيري أيضًا
_ كم مدة أجازتكَ لتكن أطول فأريد أن أشبع منك
_ أسبوع ،، صمت لبرهة ثم واصل كلامهُ بنبرة يأس ولماذا تودين أن تشبعي مني فأنا سأبقى خالداً للأبد لاتخافي لن تفقديني مهما حدث

_ هل مازلت تعاني من كونكَ لا تفني ، ربما معك حق وأنا كذلك ولكن أنها حكمة الله وليست بيدنا حيلة ، هيا نذهب لبيتنا لتحكي لي كل ماحدث معك بأخر عشر سنوات .....

أصبحت كارولين تملك بيتًا في القرية التي كانت تجاور الغابة تعيش فيه وحيده مع كلبهم (جيسي) الذي لم يفنى هو الآخر جميع احبابها فنو وتلاشوا الا هي بقت كما هي تلك المرأة التي تبلغ من العمر ٤٨ سنه فتوقف عمرها متذُ ذلك العهد وهي الان تبلغ من العمر مئة وثمان وأربعون سنة ولكن لن يبدو عليها ذلك كما حدث مع سام هو الآخر أصبح عمرهُ مئة وخمس وعشرون سنة بينما يبدو عليه أن عمرهُ ٢٥ سنة فقط!!!!

دخل سام المنزل وأخذ يجول بعينيه لتلك الصور المعلقة على الجدران صور أنجلي وكارلوس وأبنتهما الجميلة وصور والدهُ ولمح من بينهم تلك الصورة التي كانت مصدر حزنهُ في كل مرةً يأتي بها هنا كانت صورة آنا وأولادهُ الأثنان فأغرورقت عيناه وتجمعت تلك الذكريات الجميلة

تغيب الاجساد وتغيب الاصوات وتبقى الصور، الرسائل والذكريات لكن عيب الحياة أنها تصنع الذكريات وعيب الذكريات أنها لاتعود....

نحن عابرون سبيل في هذه الدنيا نأتي بحكم القدر لنتعرف بأشخاص لم نكن نعرفهم ولكن يأخذون أماكن في قلوبنا ويظلون كل شيء بالنسبة لنا مدى الحياة ،ربما نقابل البعض ونفارق البعض ، أما هم فستبقى بصمتهم عالقة بنا

تذكر آنا وهي تتكهل أمامهُ وتفقد شبابها رويدًا رويدًا وبدأت تتلاشى حتى فنت وولداه وهما يكبران أمامهُ ويتكهلوا وتلاشوا أيضًا كم هي الحياة قاسية عندما تسرق منكَ أحبابكَ واحداً تلو الأخر أمام عيناك ولاتستطيع فعل شيءً لهم وتقف أنت الوحيد مكانكَ بلا حيلة تحاول الموت كلُ يوم ولاتجد نفعاً تنتحر وترمي نفسكَ أمام السيارات وكأن شيئًا لم يكن تقع من الهاوية وتقوم وكأنك سقطت بحفرة بحجم النملة لم تتأثر إطلاقًا أهذهِ تسمى حياة أنها عذابً بطيئ ففي كل مرحلة من حياتكَ تفقد أشخاصًا تعلقت بهم وأحببتهم وفي لحظه تراهم يموتون فتصادق غيرهم وتحبهم أيضًا ويموتون أيضًا حتى تصل الى مرحلة التوحد لاتريد المزيد من الصداقات ولا الاحباب لاتريد أن تتعلق وتخسر مرةً أخرى ستعيش بعالمً خالي من الحب والتعلق ستنذر حياتكَ الخالدة للحروب وللمغامرات الصعبة لأنك واثق بخلودكَ فلن تأبى الموت أو ربما تحارب وتغامر وتدعي في قرارة نفسك ان تحدث معجزه وتجعلك شخصاً عادياً تتأثر بالطلق الناري في الحرب فتموت أو تموت بسبب سقوطك من جبل او هاوية ولكن في كل مرة تعود خائبًا.....

ستبقى تكره نفسكَ لأنكَ لم تجد سبب خلودك عندما كانوا أحبابكَ معك ليخلدوا هم أيضًا زوجتك ، اولادك ، أختك

ستكرهها أكثر عندما تحصل على السبب بعد فوات الأوان عندما لم يعد لديكَ شخصاً تخاف فقدانهُ فبماذا سيفيدكَ معرفة السبب ! وبينما كان الجميع

منشغلاً بالتملق ليجمع أكبر قدر ممكن من الأصدقاء كان هو على العكس تمامًا يقلص أعدادهم لانه يعلم ان أصدقاء اليوم ذاهبون غداً وكلما تقدم العمر قلص علاقاته بالمجتمع

نعم هكذا عاش سام لقد فقد جميع أحبابهُ حتى أختار أن يعيش وحيداً لقد عشق مرةً واحدة في حياتهُ وبعدها تخلى عن قلبهُ عندما فقد آنا لقد شعر بأن لامكان لأحدٍ غيرها

حضرت كارولين الطعام على المائِدة وقطعت حبل أفكارهُ بندائِها

_ سام هيا تعال الطعام جاهز لا تتركهُ يبرد ..

_ أنا قادم

جلس على مائِدة الطعام وأمهُ تنظر لهُ بأشتياق وعيناها تلمع من الفرحة لرؤيتهُ فقالت لهُ

_ أنا سعيدة برؤيتكَ

_ ولكن لا تعتادين على ذلك ، صمت ثم أكمل موضحًا (فالحروب قادمة) وسأنضم أليها

_ لماذا لا تبقى معي وتفضل الأبتعاد عن المكوث مع أمك

_ تعلمين بأني أفضل الأبتعاد عن هذا المكان قدر ما أستطيع!

_ أتعتقد هروبكَ من الواقع سيصلح الأشياء ، ثم أردفت ألم تكتفي بالحروب والقتل لعمرين

فغضب سام من ألحاح كارولين على المكوث بهذا المكان

وقال لها

_ أتظنين بأني سعيد في كل مرة أذهب لمكان لا اعرفهُ ولا احد يعرفني فيه عالم غامض لا اعلم هل سأكون بخير فيه ام لا ولكن كل ما اعرفهُ انني اعاني هنا تعلمين بأني اهرب من ماضٍ يلاحقني ولا استطيع الفرار منه ينهش بروحي ويمزقني ارجوكِ لا تضغطي علي

وترك الطعام وخرج من المنزل نادتهُ امه ولكن لم يستمع

أخذ يتمشى ويتمشى حتى أخذتهُ اقدامهُ لنفس المكان الذي أفسد حياتهُ وكان سبب خلودهُ رغم أن المكان تغير كثيرًا ولكن تلك الشجرة لم تتغير وتبقى هي مختلفة بأعين سام فقط وقف بجانبها فرأى الماء يتدفق داخل البئر عجبًا ذلك البئر لم يتدفق الماء بهِ دائماً فتارةً يكون البئر مملوئ وتارةً أخرى تراه خالياً من الماء !

والآن ها هو يتدفق بغزارة فقال في قرارة نفسهُ ليته كان جافاً بذلك اليوم الشؤوم ليتنا لم نشرب منهُ قط

فمد يديه داخل البئر ووضع الماء على راحة كفيه وكان متردد هل يشرب أم لا ربما أشتاق لذلك الطعم الذي كان كالجنة وفي تلك الأثناء سمع صوتًا خلفهُ فألتفت بسرعة فرأى فتاة في غاية الجمال والرقة ببشرتها البيضاء وشعرها

الأسود الفاحم الطويل المربوط من الخلف على شكل ذيل حصان ،كانت تمتلك عينًا خضراء تحيط بهما رموش طويلة سوداء

أنسحر بجمال تلك الفتاة التي لم يرى طيلة السنوات التي عاشها جمالاً كهذا.....

فسألها ماذا تفعلين هنا فأجابت كنتُ أتمشى في الغابة ولكني فجأة أضعت طريقي ولا أعلم كيف أعود الى القصر

_ القصر؟

_ أنا أبنة مالك الغابة وقصرنا في الغابة هنا ولكن أضعتهُ لأني لم يسبق ليّ أن اخرج خارج القصر وهذه اول مرة

_ ولم لا تخرجين منه؟

_ لأن والداي يخافان علي

_ حسنًا لايجب عليكِ أن تكوني في هذا الجزء من الغابة ، من الأفضل أن تلتفي للوراء وتعودي باحثة على منزلكِ

فبقت في مكانها وهي تحدق بهِ

فقال لها بغضب

_ حسنًا إذهبي هيا

_ عذراً لكنني أمتلك هذهِ الغابة، وسأذهب وأدخل متى أشاء

فتقدم نحوها وسألها ما أسمكِ

_ ميلا

_ حسنًا يا ميلا كما قلت لكِ انتي بحاجة للرجوع وراء والعودة للمنزل

_ لوكنت أعلم طريقي لما وقفت معك هذه الوقفه

_ تعالي سأدلكِ الطريق فأراد أن يبعدها بأي طريقة عن البئر اللعين

_ حسنًا ولكن لأشرب الماء أولاً

_ أنتظري لا ، لا أنها مسمومة

_ ولكنكِ كنت تشرب منها

_ نعم والآن أشعر بتعكر معدتي

_ انت تكذب لايبدو عليك المرض .....فمسكها سام من يديها وأبعدها عن البئر بقوة

فغضبت ميلا من ذلك التصرف وقالت لهُ سترى كيف سأجعل والدي يعاقبك وركضت بالأتجاه المعاكس

فركض خلفها سام وهو يناديها أنتظري أعلم أنكِ لن تفعليها

فألتفتت _لماذا فعلت ذلك ومنعتني من شرب الماء لقد كنتُ اموت عطشاً ....

_ شعر سام بالأسى وقال لها أنه يضركِ صدقيني ولكن تعالي معي لمنزلي ليس بعيداً سأعطيكِ الماء وأن كنتِ جايعة لتأكلي أيضًا فأمي طبخت طعاماً لايقاوم....

_حسناً سآتي معك

رافقتهُ للمنزل وفي الطريق سألتهُ

_ ما أسمك ؟

_ سام

_ كم عمرك

_ مئة وخمسه وعشرون

_ ماذا !!

ضحك وقال أمزح معكِ عمري خمسة وعشرين سنة

_ وأنا عمري عشرين سنة

فنظر لها وأبتسم فبادلتهُ بأبتسامة ساحرة

تدفق في ذهنهُ سيلٌ جارف من ذكريات الحب الماضي وبدأ يفكر في قرارة نفسهُ ألن يكفي كل تلك السنوات. وهو وحيد ألم يحن الوقت للدخول بمغامرة حب جديدة لماذا الخوف وهو يعلم سبيل الخلود بأمكانهُ أن يختار شخصاً يرافقهُ فوق العمر عمرين ولكن هل من الممكن أن يقبل أحدهم أن يبقى خالد الى مالانهاية .....

فقطعت ميلا حبل أفكارهُ

لماذا أنتَ حزين هكذا ، مازلت شاباً وتحمل حزن الكون بأسرهِ في عينيك

_ربما مقدر ليّ أن أكون حزيناً طيلة حياتي، ها قد وصلنا للمنزل

نادى سام امه

_أمي تعالي لدينا ضيفة

_ماذا

فرأت كارولين فتاة في غاية الجمال برفقة ولدها تقدمت الفتاة وقالت لكارولين

_مرحبًا خالتي أنا ميلا وقبلتها كانت الفتاة تشع حيوية وشباباً ذكرتها بأنجلي فردت عليها

_أهلاً بكِ تفضلي أجلسي

ذهب سام وأحضر الماء لميلا وقال لها _خذي أشربي وألتفت لامه قائلا أحضري بعض الاطعمة أن أمكن الفتاة جائعة.....

_حسناً يابني تعال معي قليلاً ونظرت لميلا وقالت لها لاتخجلي يا أبنتي فالبيت بيتكِ

ذهبا الى المطبخ وسألت كارولين مستفسره

_من تلك الفتاة

_أنها ابنة مالك الغابة رأيتها صدفة تريد شرب الماء من البئر اللعين وعندما منعتها ارادت ان تشكيني لوالدها فسايرتها واحضرتها هنا ثم صمت لبرهة وتابع امي يجب ان تنسى ذلك البئر يجب أن لاتقول لاحدٍ عنه

عاد سام لغرفة المعيشة وجلس على الأريكة فكان يحاول أبعاد نظرهُ عنها ولكن دون جدوى فتلك الجاذبية تشدهُ بقوة

كانت ميلا كثيرة الاسيئلة والاستفسارات مفعمة بالحيوية فأحضرت كارولين الطعام وجلسوا يتناولون وعندما أكملوا قدمت ميلا الكثير من الأمتنان لكارولين على حسن ضيافتها وقالت

_لا بد أن أبي يبحث عني الان علي العودة فوراً ونظرت لسام وقالت بلطف هل ممكن أن تساعدني

_بالتأكيد ولكني لا أعرف أين يقع القصر

قاطعتهُ كارولين انا اعلم سأكتب لك العنوان

أخذ العنوان وترجلا من البيت وهما يسيران قالت لهُ ميلا

_هل نصبح أصدقاء؟

توقف ونظر لها مطولاً ولا يعلم كيف خرجت منهُ ربما قلبه نطق بدل لسانه

_سنصبح أصدقاء !

ثم تابع وتعلمين أن الاشياء التي تحدث بين الاصدقاء لا تحكى لأياً كان اليس كذلك

_بالطبع

_ذلك البيُر المسموم عليكِ أن تنسيه للأبد ولا تحدثي احداً عنهُ

_لماذا مهتم بشأنهُ هكذا

_ سنتكلم لاحقًا ولكن أعطيني وعداً انكِ لاتحدثي أحداً عنهُ مهما حدث

_حسنًا لاتقلق ، أعطيني هاتفك لأسجل رقمي لك لنتواصل

_اممم خذي

_ اممم هل هي صورة حبيبتك

صمت سام وتذكر الماضي وأردف قائلاً سنتكلم لاحقًا وأخذ الهاتف من يديها وواصل المشي

حتى وصل في أرباب تلك الغابة الغامضة الجميلة كان قصر كبير وفخم تتلألأ منهُ تقاسيم الذهب وحديقتهُ الواسعة التي تحتل ربع الغابة تقريباً وأسوارهُ الذهبية العالية جداً ممتدة في الآفاق...

قال سام ممازحًا كيف هربتي من قصر كهذا ! نظرت لهُ ميلا وأبتسمت قائلة انهُ بمثابة السجن صدقني لا يغريك منظرهُ وعظمتهُ

_ هيا أذهبي سنتكلم لاحقًا

عاد سام للمنزل ودخل حجرتهُ جالساً بقرب النافذة وهو يراجع ذكرياتهُ

_ جاء أبي ، ابي

_ اهلاً بكما يا جميلاي أين والدتكما

_ في المطبخ تعد لنا الطعام

_ اممم ما رأيكم أن نذهب ونقدم لها المساعدة حتى نتخلص من تذمرها المعتاد

_حسنًا لنذهب

توجه سام مع أطفاله للمطبخ فرمقتهم آنا بأبتسامتها المعتادة الساحرة تلك الأبتسامة التي ينسى سام كل تعبهُ عندما يراها وتقدمت وعانقت زوجها وطبعت قبلة على وجنتهُ

وهي تقول

_ زوجي الوسيم بدأت أغار منكَ حقاً ألم تكبر أبدًا مازلت شابًا وسيمًا كما رأيتكَ أول مرة

ضحك سام وقال

_ مازالت أبتسامتكِ تسحرني كما رأيتها اول مرة

الأولاد ينظرون لأولئك العشاق وهم يبتسمون والسرور يملئ قلبهما

فحدقت آنا بهم وهي تقول

_ارأيتم والدكم المخادع مازال يربكني بتلك الكلمات

فضحكوا جميعًا وتعانقوا جميعًا متشبثين ببعض..

بدأوا بأعداد الطعام معاً وهم يتبادلون الأحاديث والضحكات والمنزل يضج بالحب والأنسجام والمودة

صحى من سبل ذكرياتهُ فجأة على صوت رنين الهاتف وعيناه دامعتان فأجاب بصوت مخنوق

وكان المتصل ميلا

أجابها بنبرة حادة ولكن ما السر في ذلك الصوت الذي يسحب الألم من الروح المتعبة فهي تتمتع بالحيوية والمرح الذي يجبرانكَ أن تسير معها بنفس الأتجاه

أُودُّ أن أقضيَّ هذهِ الابدية معكَ

مرت ثلاث أيام وسام وميلا يتواصلون على الهاتف تكلمت عن حياتها ووالديها وهو أيضًا حدثها عن بعض التفاصيل الصغيرة قال لها بأنهُ سيغادر الغابة بعد أيام معدودة فحزنت ميلا كثيرًا وطلبت منهُ أن يبقى فهي لاتملك صديقًا غيره وسألتهُ ألم تخاف الحرب والموت فأكتفى بالصمت وقرر تأجيل سفرتهُ لشهر وبعد عشرين يوماً تواعدوا ان يلتقون قرر سام ان يقول لها الحقيقة ويعترف لها بكل شيء

*ميلا بدأت تنجذب بطريقة غير معقولة لسام وكأنها رأت فيه رجل احلامها الذي طالما حلمت فيه كانت صورته لا تفارق خيالها شعرهُ المنسدل على كتفيه ، عيناه الجميلتين ، طريقة حديثهُ وضحكتهُ الجميلة وكانت تقول في قرارة نفسها نعم هذا هو ضالتي المنشودة

ولكن عندما علِمت والدتها بالأمر غضبت بشدة ولم يعجبها الأمر إطلاقًا فحذرت ميلا أن تقطع صلتها بسام والأ ستخبر والدها بكل شيء وهو سيتدبر الأمر حتى أنهُ سيطردهُ مع والدتهُ من الغابة بأكملها وهددتها ب أنها ستكون حبيسة المنزل للأبد فغضبت ميلا وواجهة والدتها لأول مرة وقالت _ لن اتخلى عن صديقي الوحيد مهما كلفني الامر وان علم ابي بالامر وتعرضوا للأذى صدقوني ستخسرون ابنتكم للأبد

_ أحقاً تقفين بوجهي وعيناكِ بعيني من أجل ذلك المتشرد

_ أنهُ رجل عظيم ولكن صدقيني لن تفهمي الأمر دامكِ تهتمين في المظاهر فقط !

ثم أردفت ميلا قائله ان حجزتموني في القصر ستخسروني للأبد وستندمون على فعلتكم سأخرج لمقابلتهُ حتى وأن قيدتموني بسلاسل ، بقيت الام مذهولة بكلام أبنتها التي شعرت بأنها كبرت الآن وها هي تدافع عن حقوقها لأول مرة فتركتها الأم غاضبة ومضت فهي تخاف فقدان ابنتها لأنها وحيدتهم

اما من ناحية سام فصارح كارولين بمشاعرهُ تجاه تلك الفتاة واسترسل لها مايدور في عقلهُ موضحًا بأنهُ لا يريد ان يظلمها ويجعلها تشرب من البئر لايريد لحياتها تتوقف بلا حراك كالساعة الأبدية

فخالفت كارولين رأيهُ وقالت على العكس تماماً ان كانت تحبهُ بصدق ستكون حياتها مليئة بالفرح والسرور والبهجة لأنها ستبقى مع رفيق دربها وحياتها للأبد صمتت لبرهة وأغرورقت عيناها وقالت كم تمنيت لو عشت الأبدية مع روبرت ، نظرت لعيناه الخضراوين وقالت صدقني يا بني كل فتاة في الكون تتمنى أن تعيش الأبدية مع من تحب فلا تخف ستكون ميلا بغاية السعادة وهي تشاركك الأبدية فتشجع وأقدم على ما نويت وفتش في الكون عن سلم عبود يأخذك من الماضي للحاضر ولاتنسى مامضى ماضٍ لن يعود فأستمتع بحياتك وكن سعيدًا عش كأنكَ ما تألمت يومًا..

فأقتنع بكلام والدتهُ وقرر ان يعطي لنفسهُ فرصة أخرى
كان سام عندما يتذكر تفاصيل وجهها ويتذكر جنونها السرور يملئ قلبهُ
بعد دهراً طويلاً أستطاع أن يدخل السرور قلبهُ

ماذا لو اننا نذهب بموعد ونكمم صدى هذا الخراب ....هذا الضجيج
الساكن بداخلنا
ونغادر ولو لساعة
نغرق في موعد مع الأبتسامات
التي تلاشت عن شفاهنا منذ قرن
نرتحل في موعدًاعلى طاولة الأمل
لا شيء يرافقنا سوى امنيات ضاحكة وقصائد حب دافئة
وناي يعزف ألحانه المفعمة بالأمل
على حواسنا الباكية
ماذا لو ؟
فجاء موعد اللقاء المنتظر كانت الأبتسامة لا تفارق ملامحهما
وشعر بأنه حقاً يتنفس للمرة الأولى منذ زمنً بعيد
فقال لها

_ هل تريدين مشاهدة برج إيفل في الغابة؟

_ ماذا !

_ تعالي مسك يدها وأخذها لمكانٍ خلابٍ من الجمال في احد ضواحي الغابة يوجد عدة صخور كبيرة متماسكة فيما بينها شيءً فوق شيء حتى يصل الى أرتفاع مُذهل ليصبح كالجبل الشامخ وعلى ضفتهِ البحر

_يا ألهي ما هذا الجمال أنه مذهل حقًا

_مارأيكِ أن نتسلق عليه لاتخافي سأمسك بكِ ثقي بي فحسب

_أثق بكّ

أخذ سام وميلا يتسلقون الصخور شيءً فشيءً وهو يمسك بها حتى وصلوا للأعلى فسألتهُ أن كان قد رأى برج إيفل في باريس فقال لها

_نعم رأيته وتسلقت ١.٦٥٢درج الى الأعلى حتى أنه أسهل من هذا بكثير !

_ممتاز، هيا لنعود فأنا حقاً أشعر بدوار في الاماكن العالية

وعادوا للأرض شعر سام بأنهُ عاد كالطفل معها ها هم يركضون بين الخضار ويفعلون كل ماهو جنوني

لأول مرة شعرت ميلا بالحرية للإستكشاف لطرح الأسئلة ، للعب

جلسوا أخيرًا قرب شلال جميل وأصوات المياة العذبة وهنا أعترفت ميلا بحبها لهُ قرر سام وفي تلك اللحظة أن يعترف لها بكل شيء

قالت ميلا قبل أن يتكلم

_ أتمنى هذهِ اللحظة أن تدوم للأبد

_للأبد ؟ أتريدين أن تقضي الأبدية معي ؟

_ أجل

لملم شتاتهُ وتجند بالشجاعة وقال

_ هنالك جزء عني لا تعرفيه ، الجزء الذي عاهدت نفسي أن لا اتفوه بهِ لأحد

_ ما هو بدأ القلق يغمر ملامحها

_ أتذكرين البئر الذي رأيتني أود الشرب منه ، أتذكرين عندما أخبرتكِ أن عمري ١٢٥ سنة ، انها الحقيقة !!

ظهرت علامات الأستغراب على وجهها وهي صامته ربما تظن أنه يمزح

فأكمل كلامهُ وهو يمسك بيديها وينظر لعينيها

_ أنا سأحيا للأبد ، لن أتغير ابدًا ، وكذلك امي لقد شربنا من ذلك البئر الذي يحتوي على أكسير الحياة توقفكِ حيث أنتِ صمت لبرهة ثم تابع إذا شربتي منها ستبقين كما انتي

_ولكن كيف يحدث شيئًا كهذا أعتقدت ان اكسير الحياة والخلود هي خرافات وتراهات لا أكثر هل تمزح معي؟

_. لا امزح يا ميلا لقد شربت منه منذ قرن كان طعمهُ كالجنة وتوقفت من حيث كنت بعدها بشهور تعرضت للسقوط من أعلى الشجرة ولكن قمت وكأني لم اقع في تلك الفترة أنشغل تفكيري بالتساؤلات العديدة التي جالت في خاطري عن تلك الحادثة ولكن تناسيت الامر لانه اصبح يقلق راحتي كثيراً وبعدها تزوجت وأصبح لدي اطفال وماتوا وفنوا الأ أنا بقيت كما انا

_هل تزوجت !

باشر بصعوبة أستحضار تفاصيل حكايتهُ الفاجعة وكاشفًا بحرقة وبصوت متقطع بعض ماترسب في أعماقهُ بقايا ذكريات دفينة مؤلمة هكذا أنغمر في سرد المأساة بعينين غائمتين

_ نعم كنت احبها كثيرًا بعد أن شربت من البئر بسنة ذهبنا معًا للمدينة وتزوجنا هناك عشنا بسعادة وأصبح لدينا طفلين كالملائكة

_كيف عرفت أن السبب هو البئر؟

_لأن من خلد ثلاث فقط أنا ، أمي ، جيسي (الكلب) ولم يشرب من البئر الا نحن الثلاثة نحن فقط من تعرضنا للكثير من الحوادث المميتة ولم نمت !

بدأت الذكريات تحتل ذاكرتهُ فقال بنبرة حزن وعينان دامعتان

_توسلت إليها لتعود لي من القبر وأجعلها تشرب من البئر هي والأولاد ....

كان املنا ان نبقى معًا ونكهل معًا ولكن لم. يحدث بعدها رهنت نفسي للحروب والقتال كنتُ أرى المئات يموتون أمامي إلا أنا ولكن شاءت الصدفة بعد عشرات السنين أن ألتقي بكِ لتتغير حياتي رأسًا على عقب جعلتي قلبي ينبض ثانياً

ولكن انتِ لست مجبرة على أن تشربي من البئر لتحيي معي الى الأبد عليكِ ان تعلمي ان الحياة جميلة عندما تتغير الاشياء من حولكِ وتنمو بينما حياتي ستكون واقفة لا تغيير ولا نمو ولامستجدات سنبقى كما نحن مثل الصخور معلقين بجانب النهر ، هل تريدين أن تبقي معلقة كما أنتِ ؟

أقتربت ميلا منهُ وعانقتهُ وقالت

_سأبقى معكَ للأبد

ستبقى خالدًا بي،سيبقى اسمك محفورًا داخل صدري، ستبقى ضعفي وسري الذي اخشى ان يراه احد..

وهكذا أصبحت ميلا عروس الغابة أيضًا عاشوا سام وميلا للأبد وبنوا لأنفسهم ملاذهم الخاص ومملكتهم الهادئة التي لا يسكنها غيرهم.

شكر وتقدير

على هامش اليأس كنتم ليّ الأمل الكبير

تشاركنا العثرات .... وتجاوزنا المصاعب

وقفتُ شامخة وحققت النجاح بمساندتكم

(عائلتي الجميلة)دمتم لي شيئًا جميلاً لاينتهي

لمن مزجن حبرهن بحبر قلمي وتباركت كلماتي معهن أقدم

لكن امتناني وتقديري لجهودكن المبذولة معي تفاءلتُ معكن

وها أنا أكتبُ عنكم ولكم

شقيقتي وصديقتي (نبأ ، تبارك)

شكرًا لجميع صديقاتي اللواتي ساندوني ودعموني وتفائلوا

معي

تمت